ملحمة رتشارد قلب الاسد

آه يامولاي يسوع ، ملك المجد
الذي وهب النصر
والشجاعة للملك رتشارد
الذي لم ير جبانا قط
أنه لجيد جدا أن تسمع في حكايا المغامرات (٥)
عن بسالته وغزواته
ان الكثير من رجال القصص الخيالية يصنعون الجديد
من الفرسان الشجعان الأقوياء المخلصين
ويقرأ الناس عن أفعالهم في القصص الخيالية ،
في كل من انكلترا وفرنسا : (١٠)
عن رولاند وأوليفر
وكل النبلاء المشهورين (الاتراب الاثني عشر في ملحمة رولاند)
للاسكندر وشارلمان
والملك آرثر وغاوين
كم كان لطيفا مآزرة هؤلاء الفرسان (١٥)
من توربين وأوغر الدانمركيين
وعن طروادة يقرأ الناس في كثير من الأشعار
ماذا جرى في الأزمنة القديمة :
لخيل وهكتور ـ الجنود البارعون
وأي ناس قتلوا في ذلك القتال الطويل (٢٠)
في كتب اللغة الفرنسية القديمة كتب هذا الشعر
ولم يعرفه الناس غير المتعلمين
ولم يعرف عنه شيئا غير المتعلمين من الناس الفرنسيين
بين المائة نادرا ماعرفه واحد
ومع ذلك بأذن متلهفه
جهدوا لسماع الأفعال الشهيرة
قصص المغامرات النبيلة ، كما أفهم
عن فرسان انكلترا الأقوياء ،
وبناء عليه أخبركم الآن
عن الأعمـــــال الجـــــريئة العـــــــــظيمة ـ الملك

الانكليزي ـ (٣٠)

الملك رتشارد أفضل محارب
يمكن أن يجده الناس في أي قصة مغامرات
والآن كل من يسمع القصة النبيلة
عليهم تعم رحمة الرب
سادتي أرجوكم أن تسمعوا بلا ازدراء (٣٥)
كيف أنجب الملك رتشارد الشجاع وولد
كان اسم ابيه الملك هنري ،
وكان في زمانه بالتأكيد
كما وجدته مكتوبا بلا نزاع
أن القديس توماس الطيب قد قتل هناك ، (٤٠)
عند حجر مذبح كنتر بري
حيث غالبا ماتظهر المعجزات وترى
وعندما أصبح عمره عشرين شتاء
كان هذا الملك بحق بالغ الجرأة ،
ولم يكن ليتخذ زوجة ، كما فهمت (٤٥)
مالم تمتلك ثروة عظيمة في يدها
وعندما حثة بارونانه على الزواج
اتفق الملك معهم فيما قالوه
وأرسل على الفور عصبا من رجاله
الى كثير من الأراضي البعيدة المختلفة (٥٠)
وأجمل امرأة كانت في الوجود
على رجاله أن يحضروها له ليتزوجها
وأرسل بالرسل في حركة سريعة
ومضوا الى السفن تلك الليلة بالذات
وشرعان ماذشرت الأشرعة (٥٥)
وهبت الريح قوية خلال الليل وفي الفجر
واذا ما أصبحت السفن وسط طريق المحيط
رأوا الأشرعة تتدلى متراخية مترنحة

وبينما جلس هؤلاء الفرسان الطيبون وقد استبد بهم الخوف
ظهرت سفينة أخرى ، قريبة تماما
ولم يكونوا قد رأوا مثل هذه السفينة أبدا : (٦٠)
كانت بيضاء ناصعة ذات لمعان متلألىء
وكل مسمار فيها كان من الذهب المحفور
والضلع من أنقى الذهب المطروق
والصاري مرصع بالعاج (٦٥)
والأشرعة من الحرير بادية للجميع
وكانت الحبال أيضا مجدولة من الحرير
وهي في بياض اصفى من الحليب
وكانت الأسطح مفروشة بأقمشة ذهبية
مركب نبيل انتبهوا وأصغوا (٧٠)
وكذلك الشرف ومرفاع المرساة أيضا
كانت مطلية بلون أزرق سماوي صاف
وكان بالامكان أن يرى هناك على السطوح
مجموعة من العذارى الجليلات ،
مشرقات كضوء الشمس عبر الزجاج (٧٥)
ولم يكن ممكنا أبدا تخطي سيدة منهن
ونادى فرسانها على جماعة هنري
طالبين منهم أن يصعدوا الى السطح
للراحة والاسترخاء وألا يبالوا بشيء
وأن يخبروها عن ماذا يبحثون (٨٠)
ذهبنا الى كثير من الأراضي الشاسعة الغريبة
لأن ملكنا هنري قد أرسلنا
لنجد له ملكة نبيلة
أجمل مايمكن أن يشاهد على الأرض
ونهض ملك من على كرسي ملكي (٨٥)
عندما سمع ماقالوه هناك
وكان الكرسي من حجر العقيق الأحمر
ولم يكونوا قد رأوا أبدا عرشا مساويا

ووقف دوقان الآن بجانب الملك
رجلان نبيلان في ابهة ملكية (٩٠)
ورحبا بكل واحد من الرسل
على ظهر السفينة حيثما ذهبوا
وأمكن للرجال أن يروا ثلاثين فارسا
يحيونهم مع هذه الصحبة
وعندما صعدوا الى ظهر السفينة الذهبي
الفاخر (٩٥)

كرسل لشهرة هنري
كان المزيد من الفرسان والسيدات حاضرين
سبع مجموعات وأكثر ، كما فهمت
ليرحبوا بكل واحد منهم على ظهر السفينة
وأعدوا مائدة موائمة لهم (١٠٠)
مد فوقها غطاء من حرير
وأمر الملك عندئذ وصيفة شابة
بأن تحضر ابنته التي ليس لها شبيه
لتجلس أمامه على كرسي
وبدأت الأبواق الذهبية تدوي (١٠٥)
وهي تصعد الى كرسيها ،
وكان يصحبها عشرون فارسا
وكان هناك أيضا وصيفات في الانتظار
وانحنى الرسل عند قدميها
وسألوها ماذا تريد أن يفعلوا (١١٠)
وأكل الجميع وشربوا وجعلوهم مسرورين
وفق ماأمر صاحب الجلالة الملك نفسه
وبينما هم ينعشون أنفسهم بالطعام
كانوا يتحدثون في تلك الفترة الفاصلة
أعلن الملك قراره (١١٥)
فقد جاءه في الرؤيا

في الأرض التي جاء منها
ان يذهب الى انكلترا فهذا مقصده
وأن ابنته العزيزة جدا عليه
يجب أن تذهب معه كما بين تماما : (١٢٠)
« وبهذه الطريقة أبحرنا
نحو الأرض التي أتيتم منها »
عندئذ أجاب أحد الرسل بوضوح
وكان اسمه برناغر
« لن نبحث اذا عن أي شيء بعد الآن (١٢٥)
حيث سنأخذها الى سيدي
وعندما سيراها بأم عينه
سيكون قد جوزي تماما »
ثم هبت ريح شمالية شرقية نحو انكلترا
وطارت سفينة الملك عبر الزبد الى الأرض (١٣٠)
وخلال ساعات كان الرسل
قد اقتربوا من الملك في أعلى البرج
وأخبروه بأمر تلك السيدة الجميلة
أجمل سيدة في أي مكان
وأمر الملك بتهيئة الأمور (١٣٥)
ومع البارونات والايرلات والفرسان
اسرع نحو سفينة الملك الغريبة ،
لانه كان أصيلا وأديبا
وتم اصطحاب الآنسة الى اليابسة
التي فرشت أمامها بالاقمشة الذهبية (١٤٠)
وانتصب أبوها في وقفة ملكية ، واقدام
وقد زين جبينه بتاج من ذهب ،
وبينما أحاط بها الرسل من كل جانب
كان المغنون ايضا ، يشيعون الدفء والأبهة
وركب الملك هنري فرسه الذي راح يعدو (١٤٥)
ليحيي بحرارة ، الملك الذي لايعرفه

وابنية الجميلة في لهفة ،
مرحبا بكم جميعا عندي
ثم مضى الجميع الى وستمنستر
واتجه اللوردات والسيدات الى القاعة (١٥٠)
وسرعان مابدأت الأبواق تدوي
لتعلن عن المائدة التي أجيد اعدادها هناك
وخدمت الحاشية بشكل جيد جدا
ولاحاجة لذكر ما أكلوه
ونهض الملك بعد الوليمة (١٥٥)
واتجه الى الزوار في ملابس ذهبية
وتوجه هنري الى الملك الغريب مخاطبا :
سيدي الطيب أخبرنا أتوسل اليك ماا سمكم ؟
فقال : اسمي هو كوربازنغ ،
وأنا ملك انطاكية (١٦٠)
وأبلغهم بقراره
بأن يبحر الى انكلترا بسبب رؤياه
وانحنى هنري للسيدة الجميلة
وأنت ياآنسة يامن لاشبيه لها ؟
فقالت :« كاسودوريون » (١٦٥)
وحنت رأسها في تواضع وخجل
فقال : ياآنسة « طاهرة ومشرقة
هل تعيشين هنا وتصبحين ملكتي »؟
فأجابته بصوت لطيف :
« سيدي سأفعل بخيار أبي » (١٧٠)
فأجابها أبوها مسرعا بالحال
بأنه يمنح الملك هنري بركته :
ويجب أن يتزوجا بسرعة
وأن تشاطر هنري فراشه كملكة
وناشده بلطف الموافقة (١٧٥)
على أن يتم ذلك بأكبر خصوصية

وتم الزواج في تلك الليلة والذات
ورقص البلاط طويلا حتى أضاء الفجر
وجعل سرورهم الليل يمضي سريعا
وأنشد قسيس القداس في الغداة (١٨٠)
وعند رفع القربان المقدس
سقطت الملكة في اغماءة كالشبح
وكان الناس مدهوشون في خوف مؤلم
واذ سجيت في غرفة نوم
قالت :« علمت » بالمصادفة (١٨٥)
لن أنظر أبدا الى القربان المقدس
وغادر أبوها مع المد في الصباح
اذ لم يعد بامكانه ان يبقى هناك
وعاش الملك في سعادة مع ملكته
وكان بينهما أولاد لهما (١٩٠)
ولدان صغيران وعذراء فاتنة
وصحيح جدا كما نقل الى كتابي
كان الأول رتشارد ، وهذا ماعلمت ،
وبه تتعلق هذه القصة الشعرية
وكان الآخر جون كما سمعت ، (١٩٥)
وكانت أختهم توبياس الثالثة
وعاشوا في سعادة غامرة جدا
حتى السنة الخامسة عشرة
وذات يوم قبل أن يركب الملك هذري
ليسرع الخطى الى القداس في بهجة (٢٠٠)
حضر الى هناك ايرل ذو جلال
وقال :« ياسيدي » كيف يمكن أن يكون هذا
ان الملكة زوجتكم وسيدتكم
لاتجرؤ على رؤية القربان المقدس ؟
اعطونا اذنكم لنجعلها تمعن النظر فترة (٢٠٥) من البداية
بالانجيل

وحتى يتم انشاد وتلاوة القداس
ويجب ان لاتقلقوا
ووقف الملك هادئا ، وقال أخيرا :
أمسكوها باحكام بقوة فيها عناية (٢١٠)
لامن أجل السراء والضراء
دعوها تخرج من هذا القداس
وهكذا عندما بدأ الناقوس يقرع
في الوقت المخصص
تخرج ماضية من الكنيسة (٢١٥)
ثم قال الايرل : ابق من أجل الرب
ياسيدتي ، ستبقين هنا ،
ولسوف تمسكين عند ترك الكنيسة
وامسكت بابنتها بيدها ،
ثم احتضنت بسرعة جون (٢٢٠)
علنا وأمام ابصارهم
وسقط جون بينما كانت متجهة الى الأعلى
وكسر فخذه فوق الأرض
وهكذا انطلقت هاربة بابنتها(١) (٢٢٥)
وتركت ملكها في فزع حزين
وكان الملك حزينا جدا بسبب هذا الحادث
ومن الطريقة التي غادرت بها وماعنتها
حتى أنه لم يعد يذهب الى القداس أبدا
ولن يزول حبه لها أبدا (٢٣)
ولعل من المعروف أنه بعد موته
يجب أن يرتقي رتشارد العرش
وطالب الملك هاري بتتويجه بعد الوفاة
وكان رتشارد بن هنري بالتأكيد
قد أتم الخامسة عشرة من عمره ٢٣٥)
وكان هذا الشاب عظيم القوة جدا
وسلك سبيل العمل بالسلاح

كما ينبغي أن يفعل الملوك والفرسان النبلاء
وأصبح شجاعا جدا وقويا أيضا
ولم يكن أحد يستطيع أن يصمد طويلا أمامه (٢٤٠)
وأحرز الشرف في كل ميدان
كما يفعل ملك وفاتح
وأمر بعد أن أصبح ملكا
في ساليسبوري بمقارعة رائعة بالسيف
وأوكل رجل بالحضور
مسلحا بالدرع والسيف والحربة (١) (٢٤٥)
بما في ذلك الايرلات والبارونات وكل انسان
وأن لايبقى أحد في بيته
تحت طائلة فقد الحياة والأرض
لأن الملك لا يمكن أن يمنعه شيء عنهم (٢٥٠)
وقد ذودي بذلك كما فهمت
في كل أنحاء انكلترا بكاملها
وفي كل مكان يمكن للمرء أن يراه
وجاء الفرسان كما أمر
راكبين فوق التلال والمستنقعات (٢٥٥)
ولينفذوا أمره الملكي
سوف يقف كل الفرسان أمام بعضهم بعضا
كما كانوا يلتقون في الميدان
وتذكر الملك تماما بصورة جيدة
في ثياب غريبة لاتكشف عنه لأحد (٢٦٠)
وركب منطلقا من واد كثيف
ليشهد كل حيل من يشتركون في المباراة
وكفارس مغامر
كان لباسه منذرا بالسوء
فكله كان أسود كسواد الليل (٢٦٥)
وكذلك كان المهر الذي ركبه منتصبا
ووقف غراب أسود فوق خوذته

ومنقاره فاغر على سعته كما لو كان مستحوذا عليه
وحول عنق هذا الغراب جرس
وسأذكر السبب في ذلك الآن (٢٧٠)
فالغراب الأسود يرمز
لمن يكدح كدحا طويلا بلا كلل
ودلالة الناقوس المجلجل :
ان الكنيسة مستقر للجميع
وهي تدمر كل من يجلب لهم الحزن ، (٢٧٥)
ولايشاطرهم هذا الاعتقاد
وحمل الملك عمودا كبيرا وقويا
وكان طوله أربعة عشر قدما
وكان صلبا وغليظا أيضا
محيطه حوالي احدى وعشرين بوصة (٢٨٠)
وأول فارس قابله الملك هناك
انقض عليه متلهفا
وضربه محدثا شقا غائرا في وسط درعه
وساق حصانه نازلا الى الميدان ،
سقط هذا الفارس الأبله على الأرض (٢٨٥)
وجده الموت تقريبا في النزع الأخير
س الشجاع التالي الذي لقيه هناك ،
جها يتلقى ضربة قوية ،
على هامته وطوقه ايضا
وكسر رتشارد عنقه الى قسمين (٢٩٠)
سقط هو وحصانه على الأرض
ومات الاثنان فوق هذه الرابية الدامية
وتحدى رتشارد على كل جانب
اذا كان هناك من مزيد يركب اليه
وعندما بدأت الأبواق تدوي (٢٩٥)
جاء فارس من آخر الصف الطويل
فارس جريء تماما وشجاع وطيب

وكان يمتطي فرسا أحمر بلون الدم
وقد تسلح بكل قوته
بكل عدة فارس قوي شجاع (٣٠٠)
وأمسك بعامود كبير وقوي ،
وكان ثقيلا بقدر ماكان طويلا
وقال إنه سيركب ضده
اذا كان سيبقى هكذا في الميدان
وبدأت الابواق تدوي (٣٠٥)
لتعلن لكل الذين اجتمعوا هناك
بأنهم مرة أخرى يجب أن يصغوا
لأن لديهم خصما حقيقيا
وقد رأى الملك هذا الفارس يركب هناك
وبرمحه اتجه نحوه (٣١٠)
وجابهه في وسط الميدان
وأحدث بدرعه ثقبا وانتزع نصفه
ونهب غطاء عنقه بعد ذلك ايضا
وعظم كتفه الأيمن ايضا
ثم قناع خوذته وحلقه (٣١٥)
فتأسف بمرارة لأنه جاء الى هناك
والتفت رتشارد منذرا الباقين
وسألهم جميعا إن
كان هناك رجل آخر أو فارس
يرغب أن يركب ضده أو يقاتل (٣٢٠)
ولما رأى أن أحدا لن يأتي ذلك اليوم
ركب هكذا ماضيا في طريقه
متوغلا في غابة مبتعدا عن عيونهم
وهناك بدل ثيابه في تذكر جديد .
واختار مهرا أحمر بلون الدم (٣٢٥)
مع كل الجل الأحمر الذي فوق ظهره
وكذلك الحصان والدرع والسلاح ايضا

يجب أن لايعرف أحد من يكون هو هذا الفارس الجديد
وفوق خوذته كلب أحمر ـ دموي
بذيل أحمر يتدلى نحو الأرض (٣٣٠)
وكان ذلك دليلا على قصد الفارس
ان يحضر للوثنيين قدرهم
وعزمه على قتلهم جميعا باسم الرب العزيز
والمطالبة برد اسرى المسيحيين
وفي وسط الميدان أوقف مهره (٣٣٥)
وتلفت حوله ليبدأ عمله
وساق نحو الفرسان مستعرضا اياهم
وطاف حولهم واستعرضهم من الداخل والخارج
فرأى بارونا انتحى الى أحد الجوانب
وفي اتجاهه بدأ يسوق (٣٤٠)
وأعطى رمحه الى تابعه
لأنه لم يرد حمله نحو هذا الرجل
نحوه انطلق حاملا صولجانه من الصلب
وفكر في أن يعطيه ضربة محكمة
على خوذته السميكة القوية (٣٤٥)
وتطاير الشرر من تلك الخوذة الصماء القاسية
وأدار البارون وجهه جانبا
وقال :« ايها الفلاح الفظ تقدم واركب
ومع أندادك انهب والعب لعبتك
ولكن لاتأت إلي بعد الآن أقول لك (٣٥٠)
لأنه حقا اذا جئت إلي
سأعطيك ضربتين قويتين
ودهش الملك من قول هذا الرجل
الذي هكذا لم تؤثر به ضربة الملك
وعاد الملك من طريق آخر (٣٣٥)
وفكر في القيام بلعبة أفضل
ووقف واضعا قدمه في ركابه

ليضربة بقوة أعنف وبمزاج غاضب
ووجه ضربته الى الخونة المعدنية
ولكن الفارس بقي جالسا فوق سرجه (٣٦٠)
وبسرعة ودون مزيد من القول
أخرج الفارس صولجانه ليلقنه درسا
وكانت هذه العصا مصنوعة من نحاس مطروق
وحث الرجل الآخر على المرور
وبضربة متميزة وفى بالاثنتين (٣٦٥)
فأطار قدم الملك من الركاب
وسحقت مابين الصفيحة والسترة الداخلية الواقية
ومابين الدرع وعبر الزرد
ولم يكن قد شعر بمثل هذه الضربات من قبل
التي جعلته نصف مسجح ومرضوض ونصف
مقروح (٣٧٠)
وبسرعة بدأ يركب ويسوق
خارج الجماعة المحيطة بالميدان
وهمهم صارخا ولكن صوته كان خافتا
لايمكنني أن أتلقى مثل هذه الضربات وأمضي
ثم ركب مرتدا الى بئره (٣٧٥)
وبوساطة خونته شرب كفايته
وشرب جواده هناك ايضا
في حين أعد عدته الثالثة
وكانت كل ملابسه بيضاء كالحليب
وحزام الفرس والاشرطة التي تمسكه من أجمل
الحرير (٣٨٠)

وفوق كتفه صليب أحمر لامع
كرمز لخسارة ربنا العزيز
الذي ضد أعدائه سيقاتل
ليربح من أجل الصليب اذا أمكنه ذلك

وفوق خوذته حمامة في بياض الثلج (٣٨٥)
وهي تظهر محبتها للروح القدس
وهكذا كان جريئا حر الروح
ليدمر أعداء الرب
ومرة أخرى شرع الملك يسوق
نحو نبيل ، بخطى سريعة (٣٩٠)
وكان اسم هذا النبيل فولك دويلي
وكان الملك يحب هذا النبيل لسمعته
والى فولك وجه ضربة قوية
ليظهر قوته ومزاجه
ضربه بقوة فوق خوذته البراقة (٣٩٥)
وشقها بكل قوته
حتى أنها انشقت حتى عظم وجنتيه
ورجاه السير فولك ان ينهب
وانه يجب أن لايبقى بقربه
والا فانه سيشعر بألم شديد (٤٠٠)
ورأى الملك انه لم يذق طعم الالم ،
ففكر في أن يضربه مرة أخرى
وألقى عصاه الحديدية فوق راسه
ووجه هذه الضربة بكل قوته (٤٠٥)
ولكن البارون مع أن هذه الضربة ازعجته
فانه قد وجه بعصاه الثقيلة التي من الصلب
ضربة الى الملك ليجعله يحس
وانشقت خوذة الملك
ولم يعد يستطيع البقاء جالسا على سرجه (٤١٠)
وخرجت قدماه من الركاب
فهو لم يشعر مطلقا بمثل هذه الضربة القوية
وأدهشته هذه الصربة
فلم يحدث أبدا أن ألقي به هكذا
من أجل هذه الضربة التي تلقاها (٤١٥)

لم يعد يعرف اذا كان الوقت نهارا أم مساء
ولكنه سرعان ماا سترد وعيه من الدوخة
واتخذ طريقه الى قصره
ثم أمر وهو في قاعته
بأن يذهب المنادون ليدعوا (٤٢٠)
كل فارس لأن يتابع طريقه
ويعود الى أهله وأصدقائه
ثم بعث الملك رسوله
وأرسله الى هناك سرا
الى السير توماس مولتون الشجاع (٤٢٥)
الذي كان بارونا وسيما ضخما
وأيضا الى السيد فولك دويلي
كي يحضرا على الفور ليراهما
وأن لايتأخرا لحظة واحدة (٤٣٠)
حتى يقفا أمامه ليسمعا منه السبب
ومضى الرسول في طريقه
واخبر الرجلين اللذين أرسل اليهما
بأنهما يجب أن يصحباه
راسا الى الملك كي يراهما
وهكذا حث الفارسان الشجاعان الخطى (٤٣٥)
ومضيا الى الملك مسرعين
وأديا له التحية في اكبار واجلال
ولاحظا أن وجهه لم يبد متجهما
وهو يوجه اليهما الكلام بطلاقة :
« مرحبا بكما عندي »
وقاد الأثنين بيديه (٤٤٠)
الى غرفة بعيدا عن العيون
ثم قال لهما الملك : « ياصديقي العزيزين »
« قولا لي الصدق ، أتوسل الآن اليكما
في كل اختبارات المقارعات المرهقة جدا (٤٤٥)

من الفارس الذي كان أفضل من ركب ؟
وأي فارس عرف هناك ببراعته أنه الأفضل
في الاستعمال الجيد للعمود الضخم القوي
وفي الاختراق الذي اسقط عن الخيل أعداءه ؟
وأي فارس شجاع أظهر ذلك للعيان هناك (٤٥٠)
وأظهر معرفته بالهجوم بالرمح » ؟
وأجاب ملتون ، « فارس يلبس السواد
جاء راكبا الى المقارعة ذلك اليوم
وكل من رآه هناك يقول
كيف ركب في مزاج غاضب (٤٥٥)
فوق جواد قوي وقارع الكل
وفوق خوذته كان غراب أبنوسي أسود
وبينما ركب داخلا ليختبر قوته
كان العمود الذي يحمله قويا غليظا
وكان طول عموده هذا أربعة عشر قدما (٤٦٠)
ومحيطه احدى وعشرين بوصة
وسأل اذا كان هناك من يريد اختيار جدارته
وبتقدمهم ليثبتوا شهرتهم
بقتاله في هذه اللعبة الجريئة »
وجاء فارس شاب ، أعزب (٤٦٥)
انطلق راكبا واقسم أن يقوم بتحد قوي
وأمسك عموده ووكز جواده
وركب ضد هذا العدو في الواقع
وقابله الفارس الأسود في الميدان
ووجه ضربة قوية الى درعه (٤٧٠)
والقى بالرجل والحصان لما بهما
وجرى هذا الفعل من قبل الفارس المجهول
ونفخت الأبواق وصاح المنادون
ولكن أحداً لم يكن حينئذ ليركب ضده
أو يتبارز معه بالصولجان أو بالرمح

فقد شعروا أن مثـــل هـــذا الخصـــم لم يعـــطهم أي
فرصة (٤٧٥)
وذلك الفارس الضخم الجريء النادر
قد استخدم عموده ببراعة وترفع وبرود
وقال الجميع :« لقد ربح هذا الميدان اليوم »
ولن ينطق أحد الآن بالمديح (٤٨٠)
حيث أنه فعل ذلك بكل استخفاف
الا اذا قابل ضرباتنا مرة أخرى
لكنه قبل ان يوجه ضربة مرة أخرى »!
وكز حصانه خارجا من بين الناس المسلحين
وقد أمسك بعمـــوده الضـــخم في حـــالة اســـتعداد
تام (٤٨٥)
والتقى الاثنان بعدئذ وسط الميدان
ورمى المغامر نفسه بالترس جانبا
وكان العجيب أن فارسنا وقع
ولم يقمع الغضب الأحمر الذي كان الفارس يحمله
فاسقطته الضربة وكسرت عنقه (٤٩٠)
وبدأ ثالث الفرسان الكلام :
« ان هذا شيطان وليس رجلا حقيقيا
الذي يضرب رجالنا هكذا ويقتلهم
لن أهدأ حتى
أقابله في الميدان اليوم !» (ـ٤٩٥))
وتقدم الفارس المغامر دون ابطاء
واتجه مباشرة بحصانه الى هذا الفارس الجريء
ثم الى قسمين شق درعه ،
وبعموده كسر كتفه
وألقى به فوق ظهر الفرس (٥٠٠)
وهكذا سقط بقوة وكسر ذراعه
ولكنه لم يتلق أي اذى أكثر من ذلك

ثم التفت الفارس الجسور مرة أخرى
وتحدى بزئير قوي
من يقارعه (٥٠٥)
ونظر اليه الجميع بوجوه متجهمة
فلا أحد يريد أن يقارعه مرة أخرى
خوفا من أن يسلبهم حياتهم
وهكذا عندما رأى مامن أحد أتى
وكز فرسه تاركا هذه اللعبة الجسورة (٥١٠)
« ثم خرج هذا الفارس راكبا من عمق الغابة
خطى كله بلباس أحمر في مظهر مرعب
وكان حصانه ودرعه كلاهما أحمر
وأوقع في نفوس الجميع الهلع والخوف
وكان كلب أحمر يقبع فوق رأس خوذته (٥١٥)
وقد جاء للتحدي والاختبار
اذا كان هناك من يجرؤ على المبارزة
وعندما لم يجبه أحد أدرك
أن عليه أن يجبر واحدا على القتال
وركب في الميدان باحثا عن فارس (٥٢٠)
يكون الشيطان قد احتجزه حيث يكون !
ولاأعرف لماذا اختارني بالذات
بيد أنه هز وصيفي برمحه
وحملق في بنظرة متعالية
ثم ضربني بقوة بعموده الحديدي الغليظ (٥٢٥)
ومالم يكن من خلال رحمة عزيزنا يسوع
اقول لاذكسر عنقي الى قطعتين

وعزمت عليه أن يركب ويمضي في طريه
ويلعب مع أولاد من طبقته الخاصة
وجاء ثانية ليقوم بجولة ثانية (٥٣٠)
ووجه لي ضربة أسوأ من تلك بكثير وأشد

ولكني جلست فوق فرسي بهدوء
ثم صحت كثير من ابن ام
« واأسفاه ياسير توماس مولتون
لقد ضرب وجلس هناك ساكنا !» (٥٣٥)
ولوحت بعمودي بمهارة قوية
وضربته بقوة كما عرف الجميع هناك
وطوحت به عن فرسه طائرا تقريبا
عندما أوقعت به هذه الضربة
ومثل تلك الضربة لن ينساها أبدا (٥٤٠)
ولم يبق لمزيد من الضربات
لأنه سرعان مابدأ يسوق »
وعندماروى مولتون قصته هكذا
السير فولك دويلي البارون الشجاع
وجه الكلام عندئذ للملك رتشارد (٥٤٥)
« والفارس الثالث الذي جاء بعد ذلك
كان بسابغة بيضاء كما الثلج
ونظر الكل اليه من أعلى الى أسفل
وكان على ترسه صليب أحمر بلون الدم
ووقفت على خوذته حمامة بيضاء (٥٥٠)
وساق أمام الجميع ثم بطريقة باردة
نادى أي فارس جريء جدا
يكون رجلا قوي البنية شديد الاحتمال
ليبارزه في تلك اللعبة العنيفة
ولم يبـــــد أن رجـــــلا هناك بهـــــذه الجـــــرأة
والضراوة (٥٥٥)
ليجرأ على القتال هناك بالذاب معه
وساق راكبا فرسه مسرعا مستعرضا الفرسان
ثم جاء إلي أخيرا وفي النهاية »
واستأنف السير فولك الكلام : في الحقيقة سيدي الملك

لقد كان هذا الفارس شيئا غريبا (٥٦٠)
وواجه عموده خونتي وهي من الصلب السميك
ومالأن وجه بيده الضربة
بتلك القوة العظيمة بشدة وعنف
حتى كاد دماغي كله أن يسحق
ولكني سخرت منه ببضع كلمات باردة : (٥٦٥)
أرجوك أن تذهب أيتها الزبابة الخشبية الصغيرة
والعب مع طفل يكون ندا لك !
وانا عدت بهذه الطريقة فاني
سأعلمك كي أجعلك عاقلا
ولكنه عاد إلي مرة أخرى (٥٧٠)
وأعطاني هناك ضربة أثقل
وبعمودي ضربته بقوة
فخرجت قدماه عن ركابه
ومثل الدائخ خرج راكبا من بين الحشد
ومضى متوغلا في عمق الغابة (٥٧٥)
وجلس الملك رتشارد هنا ساكنا خافض الرأس
وقال ياأصدقائي ارجوكم لاتتنهدوا
ولاتركنوا للحزن ، لقد كنت أنا
الذي عندما احتشدتم بعدتكم
ركبت اليكم ، وكنت منكم قريبا ودانيا (٥٨٠)
وكان أقواكم في الاختبار
هو الذي أمكنه هناك أن يرد ضرباتي بصورة أفضل
وقال : « سادتي إني اعرفكم أنه يحسن
أن تعرفوا مايجول بذهني الآن ؟
إني أود أن نذهب الى الأرض المقدسة (٥٨٥)
نحن الثلاثة ودون اي مزيد لخر من الفرسان
وسوف نذهب في زي حجاج مسعفين
لكي نستطلع الأرض والقوات التي هناك
وأريد أن تقسموا لي الآن

ان لايعرف أحد بما أدليت به لكم الآن (٥٩٠)
لالخيرنا ولاويلنا
حتى نمضي في رحلتنا »
هذان الاثنان وافقا مسلمين لرغبته عندئذ
لأن أيا من الرجلين لم يرد أن يقول لا
وأقسما على أن يعيشا أو يموتا معه (٥٩٥)
وغفرا له ضرباته العنيفة
ووضعا أيديهما فوق الكتاب
وأقسما على أن يكونا مستقيمين في هذه المغامرة
ثم قبل الثلاثة وجنات بعضهم بعضا
وأقسما على أن يكونا فارسيه المخلصين (٦٠٠)
ودعتهم الأبواق الى المأدبة
وبعد أن أبرما هذا الاتفاق
وفي اليوم العشرين أخيرا
كان الجميع مستعدين للانطاق
بعباءات الحجاج والعكازات في الأيدي (٦٠٥)
كحجاج الى الأرض المقدسة
في الأبيات ٦٠٧ ـ ٦٥٠ : أبحر هؤلاء كحجاج الى الارض المقدسة ليستطلعوها من أجل حملة عسكرية ستتلو ، ثم بدأوا في حينه رحلتهم للعودة الى انكلترا

بعدما مروا ببحر اليونان العميق (٦٥١)
في المانيا توقف هؤلاء الحجاج الثلاثة برهة قبل أن يمضوا قدما
وقد جلب لهم هذا كثيرا من الأسف المضني للقلب
ولسوف أعيد من جديد رواية ماجرى هناك (٦٥٥)
اصغ عندما أخبرك الآن !
في الحانة حيث التمسوا الراحة وذهب الملك رتشارد الى المدفأة
حيث انحنى السير توماس فوق النار (٦٦٠)
وبينما كان فولك يحرك صلصة المرق
واشتروا في حينه تلك الأوزة غاليا !

وعندما تم شواء أوزتهم جيدا
في النزل كان يتمشى هزيل
وقال لهم : أرجوكم اسمعوا دعواي (٦٦٥)
كي تسمعوا غنائي !
وعندما أمر رتشارد هذا الرجل أن يذهب
ردت له كلماته كثيرا من الأسى
وبعدما ردد أفكارا غاضبة في الذهن
قال : انتم الثلاثة غير طيبين أبدا ! (٦٧٠)
واذا ماأتيح لي سأهزمكم فانتم لم تقدموا الي لا اللحم ولا الشراب !

حيث يجب على الرجال الأماجد ان يشتركوا في طعامهم
مع المغنيين المتجولين ولايبعدوهم
عن لحمهم الطيب والنبيذ والجعة
بل ان يشاطروا المغنين المتجولين وليمتهم الجميلة (٦٧٥)
وكان هذا الرجل انكليزيا وهكذا عرف تماما
من ثيابهم وكلامهم أين كانوا يقيمون
ومضى قدما في تلك الليلة المظلمة
الى قلعة على مرتفع القرية (٦٨٠)
وأخبر الملك وبعضهم والكل
ان ثلاثة رجال قد جاءوا الى المدينة
وهم رجال أقوياء جسورين غير هيابين
في كل الدنيا ليس لهم نظير
وكان الملك رتشارد أحد هؤلاء الثلاثة (٦٨٥)
وثم كان فولك دويلي الآخر
وكان السير توماس مولتون هو الثالث
فرسان نبلاء سمع عنهم الجميع
وكان تنكرهم في ثياب حجاج خشنة
لذلك لم يكن أحد ليعرفهم (٦٩٠)

واليه تحدث الملك عندئذ :« ياصديقي
اذا كان على كلمتك يمكنني أن أعتمد
ستكون لك مكافأة سخية
وسأمنحك الهدايا »
ثم أمر الملك كل فرسانه (٦٩٥)
بأن يتسلحوا بكل قوتهم
ليقبضوا على هؤلاء الحجاج الثلاثة :
« واجلبوهم بسرعة وعودوا بهم الي »
وركب الفرسان منطلقين في كوكبة مرعبة
واعتقلوا الحجاج الشجعان الكبار (٧٠٠)
وجيء بهؤلاء الثلاثة الى حضرة الملك
وسألهم ماهذه البلاهة
التي جاءت بهم الى بلاده الواسعة
من اذكلترا قالوا له هكذا جئنا
ماأسمك ؟ عندئذ سأل الملك (٧٠٥)
وقال رتشارد دون كذب
وأنت ؟ سأل فارسا آخر
فولك دويلي كان الجواب الصحيح
وأنت ياسير ياذا الشعر الرمادي الطويل جدا ؟
توماس مولتون أجيب الملك (٧١٠)
وسأل الملك الثلاثة كلهم
لماذا تسللوا الى داخل بلاده
أني اتهمكم أنتم الثلاثة بالتذكر
لكي تأتوا الينا هنا كجواسيس أشرار !
وقد تجسستم في اراضي أعلاها وأدناها (٧١٥)
وأعتقد انكم تخططون لخيانة كريهة لي
وأما بالنسبة لك ياملكي الشاب الشجاع
ولباروناتك الاثنين ، دون كذب
فانتم لم تتصرفوا تجاهي بصدق صحيح
لذلك فانكم بالقانون وبالقوة (٧٢٠)

ستوضعون في سجن شديد
لأنكم تتآزرون علي أن تخطئوا معي
فأجاب الملك رتشارد اعتقد انك
بهذا الفعل تصبح غير وفي
ان كل الحجاج الذين يسلكون الطريق (٧٢٥)
أحرار في الذهاب ليلا ونهارا
أيها الملك مودرد من لطفك وفضلك
لاتوقع بنا نحن الحجاج شيئا خسيسا
فمحبة به قد سعينا نلتمس الحج
فدعنا نذهب ولاتحجزنا أبدا (٧٣٠)
ولكن دعنا نواجه مايمكن ان يقع لنا
في اي أرض يمكن أن نركب فيها
ولكن الملك الشرير أمر بسرعة
بأن يلقى بهم في السجن
وكما فهمت أن البواب (٧٣٥)
أمسك بيد الملك رتشارد
وأخذ رفيقيه هناك كليهما؟
وهكذا تخلوا عن دورهم كحجاج
وفي الصباح عند الساعة التاسعة تماما
جاء ابن الملك في وقت مشؤوم (٧٤٠)
وكان اسم هذا الأمير أردر؟
وكان فارسا ذا شهرة كبيرة جدا
وكان قويا غير هياب
ولم يكن له صنو في كل تلك الأرض
فقال « أيها البواب » أرجوك أن (٧٤٥)
تدعني الآن أرى سجناءك!
فقال السجان : سيدي ، كما تريد
سأنفذ كل رغبة لك
عندئذ أخرج السجناء الثلاثة
وجاء رتشارد ، الأول في المجموعة (٧٥٠)

عندئذ تكلم أردر مع الملك
ألست رتشارد بلاكذب
الذي يتحدث عنه الناس في كل أرض ؟
هل تجرؤ أن تأخذ معي ضربة باليد ؟
في الصباح سأمنحك الأذن بالمغادرة (٧٥٥)
تلك الضربة باليد مني سوف تتذكرها
وعلى الفور تكلم الملك رتشارد الشجاع
فوافق على أن يتبادل معه الضربة
وكان ابن الملك الشاب معتدا جدا وضخما
وضرب الملك بيده ضربة قوية (٧٦٠)
تطاير معها الشرر من عينيه الغائمتين
وبينما كان رتشارد يرى أنه قد أخطأ في حقه
أقسم قسما بالقديس مارتن قائلا
غدا سأرد هذه الاساءة !
وعندئذ أمر أردر بارادة متغطرسة (٧٦٥)
بأن يأخذوا كفايتهم
من كل الشراب واللحم أيضا
ولهم أن يأكلوا أفضل ما لديه
حتى لا يمكن أن يضطر للانتظار (٧٧٠)
ويستبق ضربة رتشارد ويتعجلها
وعلى الاستقرار في الفراش طلبا للراحة
وهكذا كان ابن الملك يأمل أن يسر
ووضع الملك الانكليزي في وضع سهل
وفي الصباح عندما أهل النهار (٧٧٥)
نهض رتشارد كما أقول لكم وأخذ شمعا صافيا لامعا
ثم اقترب من ناره
وشمع يديه بشمع النحل الصافي
مرة وأخرى حتي يمكن أن يتأكد أنه (٧٨٠)
قد أصبح بسمك القشة وأقل منها بكثير
لأنه صمم ان يضربه ضربا مؤلما

بتلك اليد التي جعلها مشدودة جدا
ليرد الضربة بأقصى قوة
وجاء ابن الملك حسب الخطة (٧٨٥)
ليحصل على أجره كرجل حق
ووقف أمام الملك رتشارد بجرأة وشجاعة
ووبخه بكل ازدراء وعجرفة
وقال له : « اضرب بكل قوتك »
بما أنك تسمى القوي الشجاع! (٧٩٠)
واذا أنا جفلت أو ابتعدت
سوف لن أحمل أبدا درعا في شجار »
وضربت قبضة الملك وجنة آردر
وكل من رأى سوء حظ ذلك الصبي
قال إن اللحم والجلد قد انتزعا (٧٩٥)
وهكذا سقط آردر وقد أشرف على الموت
وانكسر عظم خده الغليظ نصفين
ووقع على الأرض ميتا كالحجر
وأسرع السجان الى حضرة الملك
وأخبره بهذا الأمر السيء
الذي فعله رتشارد بابنه
فصاح واسفاه لم يعد لي أحد!
وبهذا الذواح سقط على الأرض
وكرجل تملكته كارثة مميتة
أغمي عليه في أسى عند أطراف العرش (٨٠٥)
وساعده فرسانه حتى بلغ مقعده المرتفع
وصاح أحدهم سيدي « لندع هذه الفكرة
الآن لقد وقع الأمر وحزنكم لن يجدي شيئا »
ونهض مودرد وقال متنهدا
لكل الفرسان الذين وقفوا على مقربة منه (٨١٠)
حول هذا الأمر الحزين أرجو ان تشرحوا لي
وأن تقصوا على كيف قتل ابني الشاب

ووقفوا هناك جامدين كلهم
وفي أساهم لم يستطيعوا قول أي كلمة
وبسبب الصخب الشديد اندفعت الملكة داخلة (٨١٥)
وقالت:« وأسفاه ما الذي سبب هذه الضجة ؟
لماذا تبكي بصوت كله اسى ونحيب
ما الذي جلب لكم كل هذا الهم »؟
قال الملك : ياعزيزتي . أنت لا تعرفين
أن ابنك الجميل قد حل به الموت ! (٨٢٠)
منذ أن ولدت
لم يحل بي مثل هذا الأسى !
لقد تحول كل سروري الى كرب
والآن للموت أمضي بكل سرور !
وعندما فهمت الملكة ذلك (٨٢٥)
اقترب مزاجها من حافة الجذون
وناحت قائلة واسفاه « ماذا أفعل » !
وخمشت وجهها ودمعها ينهمر
وكما تفعل النساء في أعمق الكروب
غطى وجهها الدم الكثيف (٨٣٠)
ومزقت الثوب الذي كانت تقف فيه
وندبت اليوم الذي ولدت فيه
بأي طريقة لقي ابني حتفه ؟
وأجاب الملك « يجب علي أن أخبرك
كما أخبرني هذا الفارس الحزين (٨٣٥)
هكذا أخبر ملكتك أيها الرجل المنتحب
بأي طريقة بدأ هذا الفعل ؟
مالم تكن تعرف الحقيقة الكاملة لتخبربها
اليوم يبعث بك الموت الى الجحيم »
وطلب الملك مودرد من السجان أن يقترب (٨٤٠)
وقال له إنه يجب أن يوضح تماما
ما الذي رآه ـ ويجب أن يشرح

بأي طريقة قتل ولده !
فقال السجان في الفجر الماضي ومع انبلاج الصباح
جاء ابنك في وقت منحوس (٨٤٥)
الى عند باب السجن الي
وأراد أن يرى الحجاج النبلاء
فأحضرت اليه أولئك الاشرار
وعندئذ جاء الملك رتشارد أولا
فسأل الأمير آردر بصـــوت خـــافت وكلمـــات معتـــدة
(٨٥٠)
اذا كان الملك رتشارد يمكن أن يبادله ضربة
بأن يتلقى ضربة منه له ويرد له بأخرى
ضربتان لن يرفضهما الفارسان بازدراء
فقال رتشارد مع ضوء هذا الفجر
اضرب ايها السيد الشاب بكل قوتك ! (٨٥٥)
وهكذا ضرب آردر الملك رتشارد
بشدة لدرجة انه كان بامكانه أن يتباهى ويشعر بالارتياح
وقال الآن يا رتشارد أعزم عليك
غدا سوف تعطيني ضربتك
وافترق الاثنان على ذلك
ونهض رتشارد عند بزوغ النهار
ثم اليه جاء آردر في الحال
ونادى رتشارد باسمه
وبالقسم بين الاثنين ذلك اليوم
ضربه رتشارد ضربة في الحقيقة أن تقول (٨٦٥)
هشمت عظم خده السميك الى نصفين
فسقط أرضا ميتا كأي حجر
وكما أقسمت أن أخدمك هنا
هكذا جرى بهذه الطريقة !
وقال الملك مودرد في غضب كئيب (٨٧٠)
في السجن سرعان ما يصبحون ضعافا

وسوف تقفل السلاسل بسرعة عليهم
من أجل أفعالهم الكريهة الجارية تجاهنا
وهذا الذي أردى ابني قتيلا
إن قوانين بلادي ستقضي عليه بالموت ! (٨٧٥)
وغادر البواب الى حيث قد صرف
لينفذ أمر سيده
وذلك اليوم لم يقدم لهم طعاما يأكلونه
ولا شرابا يطفئون به ظمأهم
وكانت ابنة مودرد في منتجعها الريفي (٨٨٠)
تهجع مع وصيفاتها من ذوات الشرف الرفيع
وكان اسم هذه العذراء مارغري
وكانت قد أحبت رتشارد بقلبها الملتهب
وعندما ارتقى الصباح ومال نحو الظهيرة
مضت الى رطوبة السجن بسرعة تامة (٨٨٥)
واصطحبت معها ثلاثة من الوصيفات
وقالت : يا أيها السجان دعني الآن أرى
السجناء الذين لهم مثل هذه الشهرة الكبيرة
فصاح : على الفور ياسيدتي
وجاء بالملك على مرأى منها
فحياها بلطف وكياسة حقا
وقال لها بقلب شجاع حر :
ما هي رغبتك ياسيدتي مني ؟
وعندما رأته واقفا بهذه الشجاعة
انطوى قلبها عليه تماما
وقالت :« ياسير رتشارد بالله الأعلى
اني أحبك أكثر من كل شيء هنا »
فقال:واأسفاه في هذه الحالة
المزيد من البؤس قد بعث إلي
مالذي يمكن أن يعطيه حبي لك هكذا ؟ (٩٠٠)
اني سجين مسكين كما ترين الآن

وهذا ثالث يوم يمضي
وليس لدينا طعام ولا شراب»!
وغمر قلب هذه السيدة شفقة عظيمة
فقالت،لن يدوم جوعه أكثر من هذا (٩٠٥)
وأمرت عندئذ السجان الصارم قائلة،
«أحضر لهم كل من اللحم والشراب
وارفع عنهم أغلال الحديد الآن
أمرك من أجل خاطري العزيز
بعد العشاء في المساء المظلم (٩١٠)
أحضره الى غرفة نومي
ومن أجل لباس هذا الرجل النبيل
عليك أن تلبسه كتابع فارس
لهذا ، وباسم يسوع ، مولانا العزيز
سوف تحصل على مكافأة سخية » (٩١٥)
وفي تلك الليلة لم ينسها البواب
عندما جاء برتشارد الى غرفتها
ومع تلك السيدة الجميلة المعتدة الأنيقة
لعب كل الليل بكل نزواته
وحتى اليوم السابع (٩٢٠)
كان يمضي كل ليلة هكذا سرا
ثم تجسس عليه فارس هناك
فهرول مسرعا ليخبر الملك
عن أعمال رتشارد كل مساء
فسأل الملك بسرعة تامة (٩٢٥)
كيف تسنى لأسيري هذا الماكر الكريه ؟
فقال،الفارس بسرعة الملك رتشارد
هو الذي قام بهذا الفعل الشرير
سيدي بالنصرانية العزيزة لقد
راقبته وهو يجيء اليها (٩٣٠)
وازداد قلب مودرد الغاضب ألما

ولم يعد أحد يستطيع أن يكلمه !
وبسرعة كي يريح فكره
استدعى مودرد مجلسه الاستشاري الحكيم
الايرلات والبارونات والكهنة العالمين (٩٣٥)
ليخبرهم بهذه الأعمال المكربة
فركب الرسل خارجين من البلاط
ليستدعوا حكماء الرجال من كل مكان
وبحلول مساء اليوم الرابع عشر
جاءوا جميعا دون ابطاء (٩٤٠)
وتوجه الملك بالخطاب الى هؤلاء العلماء
واليهم جميعا توجه بالطلب
وقال: سادتي « أرحب بكم جميعا »
وبينما هم يتمشون معتدين في القاعة
جلس الملك في وسطهم جميعا (٩٤٥)
وقال لهم: بتاجي الجليل
أقول لكم لماذا بعثت في طلبكم
عن خائن أريدكم أن تعطوني قراركم الحكيم
خائن هنا قد اساء الي
وهو يجلس الآن في زنزانة محصنة (٩٥٠)
وشرح الأمر للجميع
كيف اردى رتشارد ابنه قتيلا
وكيف استبيحت ابنته :
« ولسوف يريح موته كدمات قلبي الحزين
ولكن القوانين قضت كما أعرف
لايمكن أن أقتل هذا الملك كما أعرف » (٩٥٥)
عندئذ توجه اليه بالكلام بارون شجاع :
« كيف حدث انكم احتجزتم هذا الملك الشجاع ؟
هلل له كملك نبيل جدا
وتجاهه لم يجرؤ أحد من الناس أن يحاول شيئا شريرا »
وتحدث مودرد عن درته الثمينة

وكيف وجد في تذكر خشن
وكان معه بارونان اثنان
نبيلان صاحبا عمل جريء
« اسرتهم ولم افعل شيئا خطأ (٩٦٥)
واحتفظت بهم في زنزانتي الحصينة »
ومع هذه الملاحظات استأذن خارجا
ورجاهم أن يقضوا بلا إرجاء
كيف يمكن له هكذا أن يشفي غليله بحكمه
وبأي وسيلة يصل الى هذه الغاية (٩٧٠)
وأمضى النبلاء ثلاثة أيام وهم يزنون هذا الأمر
ليقروا ماطلبه الملك
وبينما هم يعملون ثار غضبهم وهم
يلتمسون طريقا لمجازاة هؤلاء الأعداء
وقال بعضهم إن مودرد يجب أن يسحل
الملك (٩٧٥)

وقال آخرون : إن القانون يحظر مثل هذا الشيء
وتجادلوا ولكنهم لم يتمكنوا من الاتفاق
على ماذا يجب أن تكون عاقبة رتشارد
وقال الأحكم هناك عندئذ« الصحيح أننا
لايمكن أن نصدر عليه حكما » (٩٨٠)
وبعثوا بهذا الجواب الى الملك
وبه لم يعطوه اي تشجيع
ثم تكلم فارس بارع فقال :
« لاتحزن بعد هذه الليلة سيدي
لاني أعلم حقا أن السير الدريز (٩٨٥)
يمكنه تماما أن يبدع وسيلة مرعبة
لأنه رجل ذو نفس كريه
وسبب الموت لأعداد كبيرة
فأمر مودرد بهذا الرجل الضاري جدا

ان يجلب اليه في الحال (٩٩٠)
وجيء به الى حضرة الملك
الذي سأله حينئذ بقوله:
هل يمكنك ان تبتكر لي طريقة
« يمكن أن أجازي بها هذا الفعل الكريه»؟
فأجاب السير الدريز بمكر: (٩٩٥)
« يمكنني أن أذكر لك هذا بسهولة
انك تعرف تماما المرء لايمكن أن يفعل ذلك بالقانون
ان يقطع رأس ملك أو يشنقه أو يسحله
لهذا يجب أن تعمل وفق منطقي
انتق بسرعة سبعا ضاريا (١٠٠٠)
وامنع عنه لحمه اليومي
ولمدة ثلاثة أيام لاتعطه شيئا يأكله
ورتشارد ايضا يجب أن لا يغذى
وليقاد الأسد الى زنزانته
وبهذه الطريقة يقتل (١٠٠٥)
ويتحقق انتقامك منه
إن السبع يقتل بمخلب وحشي
وهكذا انك لن تخرق القانون »
وعلمت مارغري بهذه الحيلة (١٠١٠)
وعليه بعثت وراءه بسرعة
لتحذره من نية الملك
وعندما جاء بسرعة الى غرفتها
« مرحبا » قالت تلك السيدة المولهة في الحب
« لقد تعلم أبي من قاض ماكر (١٠١٥)
طريقة لايذائك بحقده
فخلال ثلاثة ايام سيدفع الى زنزانتك
بسبع جائع جدا سريع ومتوحش
وسيقضي هذا السبع على حياتك
ومعك يموت سروري الصادر من القلب »! (١٠٢٠)

ثم قالت هكذا:« يامحبوبي العزيز
سنهرب الليلة من هذه الأرض
مع ذهب وفضة بكميات هائلة
وكل ماسوف نحتاج اليه في المستقبل ! (١٠٢٥)
وأجاب رتشارد:اني أفهم
ان الهرب سوف يخرق قانون الأرض
والهرب أن نذهب من هنا دون اننه
وأبوك سوف لايمنحني اي الرجاء
وانا لاأخاف السبع الآن
وأول مايدور بخلدي هو كيف أقتله » (١٠٣٠)
وفي الساعة التاسعة من اليوم الثالث النحوس
سيكون معي قلبه الضخم
أقول لك هذا :
« احضري لي مناديل من أصفر الحرير
أربعين في بياض أصفى حليب
الى زنزانتي ستحضرينهم (١٠٣٥)
قبل المساء بقليل »
ووجدت وسيلة لتأخذ طريقها في حينه الى زنزانته
صحبت معها فارسا نبيلا
عمل طعاما ساخنا من أجل تقوية رتشارد (١٠٤٠)
وأمر رتشارد أن يشاطره طعامه صديقاه الأمينان العزيزان
« وأنت ايها البواب الصديق ، اعمل على تنفيذ كل ماتأمرك بـه
سيدتك »

وتلك الليلة جددا حبهما (١٠٤٥)
حيث سحبا الى زنزانته فراشا
رتشارد وتلك الآنسة الفتية
واسترسلا كل الليل في نغم الحب
وفي الفجر عندما بزغت الشمس مبتهجة جدا
رجاها رتشارد أن تأخذ طريقها عائدة (١٠٥٠)

لا ، صاحت،من أجل الرب في الاعلى
سأكون بجانبك من أجل حبك
وسأبقى هنا معك »
وأواجه موتي بجانبك ايها الشجاع
ولن أذهب من زنزانتك القاسية (١٠٥٥)
وسآخذ مايأتي به الرب !
وقال رتشارد : ياسيدتي الحرة العزيزة
مالم تتركيني سريعا
سوف تحزني قلبي بألم شديد
لأني لن أتمكن من حبك أكثر أبدا »
وعلى هذا أجابت العذراء « لا » !
فالرب العزيز الذي مات فوق الشجرة
سينقذ حياتك اذا كانت هذه مشيئته .
ثم أخذ المناديل في يده (١٠٦٥)
وصنع حول ذراعه رباطا
واعتقد أنه في برهة قليلة
سوف يقتل السبع بالقوة والحيلة
ووقف قويا في سترته القصيرة
منتظرا السبع في بسالة وجرأة (١٠٧٠)
وسرعان ماأخذ السجان طريقه اليه
وكان معه في ذلك اليوم فارسان
ومعهما سبع قوي
وكانت مخالبه ضارية وحادة وطويلة
ودفعا بباب الزنزانة ليفتح على مصراعية (١٠٧٥)
وأطلقا السبع الهائج في الداخل
وصاح رتشارد :« الهي العزيز احفظني »!
واذ قام السبع بقفزة قوية
كان يمكن أن يمزقه طرفا عن طرف
راغ الملك رتشارد بوجهه العابس المتجهم (١٠٨٠)
وضربه ضربة على صدره

ضربة قوية ماهرة محظوظة
فقبع السبع وعضلاته مشدودة
ولوح بذيله في ألم مجنون
وفغر فكية الرهيبين على سعتهما (١٠٨٥)
وزأر حيث جعله الجوع يتوقف
وأحس السجان ورجاله باغماء وشيك
بينما زأر السبع بدون توقف
واعتقد رتشارد أن هذا الوقت كان الأفضل
وقفز ودفع بشدة بذراعة الملفوف (١٠٩٠)
في حلقه بتصميم قوي ،
ومزق قلبه مخرجا اياه وكل شيء آخر وجده
وسقط الوحش ميتا فوق الأرض
ولكن رتشارد لم يكن به جرح ولاخدش
وظل راكعا في ذلك المكان الدامي (١٠٩٥)
وشكر رتشارد يسوع على انعامه
الذي حفظه هناك من الأذى المؤلم
وأخذ القلب الذي كان مايزال داميا حارا
وحمله الى القاعة
أمام الملك ورجاله جميعا (١١٠٠)
وكان الملك مودرد جالسا أمام الطعام مرتفعا
والدوقات والايرلات والفرسان بقربه
والى حيث كان وعاء الملح موضوعا على المائدة
سار الملك رتشارد وعصر الدم (١١٠٥)
وغمس القلب في الملح
بينما وقف كل واحد وتراجع الى الخلف
وأكل هذا القلب نيئا وهو يقطر دما
ومودرد وحدة منهول وبائس
يهمهم : « حقيقة اني أفهم
هذه ليست يد انسان فان بل يد شيطان (١١١٠)
التي أردت سبعي القوي قتيلا

وانتزعت قلبه بأقصى قوة بدنية
وهو منه الآن يأكل كفايته
انه يسمى بحق من أجل هذه المهارة الضارية
ملكا عمد بشهرة عظيمة (١١١٥)
رتشارد القوي قلب الأسد»

في الأبيات ١١١٧ ــ ١٥٧٢ ، دعا الملك مـــودرد ايرلاتـــه وباروناته ، وأخبرهم بوفاة ابنه ، واغواء ابنته ، وبمساعدتها الملك رتشارد على قتل السبع ، وقراره بـاطلاق سراح رتشـارد مقـابل فدية ، وقد وضع الفدية عالية عن عمد : كأسا قربان من كل كنيسـة من أراضي رتشـارد . وجـوابا على رسـالة رتشـارد الى انكلترا ، جمعـت الفـدية وأحضرت الى مـودرد . وحـرر رتشارد ، ولكن مودرد طلب منه أن يأخذ مـارغري معـه ، وأصرت الملكة مع ذلك على أن تبقى مارغري في البلاط حتى يتمكن رتشـارد من أن يرسل في طلبها .

وغادر رتشارد الى انكلترا ومكث هناك ستة شهور . ثم أعطـى الروائي الروماذي تاريخا موجزا للأرض المقدسة وللأحداث التـي دفعت بـالملوك المسـيحيين لأن يقـرروا المضي في الحـرب الصليبية ، وعندما علم رتشارد بالمرسوم البابوي الرسمي (واضح أنه خلط مع الحملة الصليبية الأولى .) الذي أصدره البابا أوربان داعيا الى حرب صليبية ، قرر الذهاب ، وبعث باسطوله المكون مـن مائتي سفينة الى مرسيليا ، بينما أخذ جيشا من أربعين ألف رجـل الى المانيا ليسترد الفدية من مودرد : زاحفا بجيشه عبر مقـاطعات مودرد دون سلب أو نهب أو تدمير لمحاصيل الفلاحين وأجبر رتشارد الملك الالماني على الاذعان

وعرف مودرد أن عدوه قد جاء
ليطالب باعادة الفدية المرتفعة وليرمـي بـه في زنزانة الى الأبـد (١٥٧٥)

ان لم تساعدني ابنتي الآن !
من عرشه الفاخر دعاها الى قربه ،
« ماذا هناك يا سيدي ماالذي تخشاه »؟
« عليك يا عزيزتي ، ألقيت كثيرا من اللوم
ولكن دون مساعدتك سيحل بي العار » (١٥٨٠)
فاجابت ، « يا سيدي ما هي خطتك »؟
ما أنا إلا امرأة سيده »
« واذا أصبحت فقط ذا مزاج معتدل
لن يفعل بك الملك رتشارد إلا خيرا ؟
هبه كل ما يريد بنفس طيبة ، (١٥٨٥)
ويجب ان تحقق له كل ما سيطلبه
فاذا منحته هكذا كل ما يريد
لن يعاملك كوغد كافر لئيم
انت التي كنت محذقا مغيظا كريها
وسيكون هذه الاتفاق عادلا لكليكما ، (١٥٩٠)
وإذا كانت الملكة أيضا سمحة كيسة
سترى هكذا منه أفعال جيدة »
وقادت اباها في ذلك اليوم
الى الملك رتشارد ، كما يقول كتابي
وكان معه مزيد من الايرلات والبارونات ، (١٥٩٥)
وستون فارسا خارج الباب
وعندما رأى رتشارد كيف جاء مودرد ،
اتجه نحوه ليعرض طلبه
وركع الملك مودرد على ركبتيه
وحيا الملك مـــــــع ذرائع واعذار صـــــــادرة عن القلب
(١٦٠٠)
« سيدي إني تحت امرك ! »
فقال الملك رتشارد ، طلبي الوحيد
هو أن تعيد الي الآن ذهبي ؟
وبعد ذلك سأحبك بوضوح

وأعاملك دائما كصديق لي (١٦٠٥)
وقال مودرد : ليحمينا الرب !
أقسم لك على الكتاب
أن كل ما أخذته منك جاهز لك
كذلك الثمين حاضر
وإذا أمرت فإني أزيده لك (١٦١٠)
وبذلك سأقيم السلام معك !
وغفر له الملك رتشارد خطيئته ،
وقبله على خديه العجوزين
وأصبحا صديقين سريعا وبوضوح
وفي اليوم نفسه دعا الملك الألماني (١٦١٥)
الملك رتشارد للعشاء
وبعد الوليمة عندما فرغ الجميع
قال الملك رتشارد بنبرات واضحة صادقة ،
لضيفه الذي كان جالسا بقربه
« أشكرك جدا على هذا الترحيب (١٦٢٠)
ولكني ياسيدي من أجل محبة الرب أرجو
أن تلبي لي الآن رغبتي
في حملتي الصليبية الى الأرض
من أجل خاطر الرب العزيز ، أعطني يدك
وتطوع مودرد بالذهاب (١٦٢٥)
وعرض تقديم كل فرسانه أيضا ،
لمساعدة الملك الانكليزي في القتل :
« ليس صوابا بالنسبة لك أن تذهب ،
فأنت أحسن من أن تخوض مثل هذه الحرب ،
ولكن ابعث بفرسانك الممتازين (١٦٣٠)
مائة مقاتل ، شجاع وقوي
أفضل من ينتمي الى بلاطك
واعطني من التموين ما يكفي ،
من أجل عام كامل من القتال العنيف ،

وابعث أيضا باتباع ليخدموا رجالك (١٦٣٥)
وقال الملك مودرد على ذلك « آمين »
وهدية أخرى سأعطيها لك
يمكن أن تعينك في حياتك : هي
خاتمان سحريان ثمينان من أصفى الذهب
والأحجار فيهما منضدة وكاملة (١٦٤٠)
ومن هنا الى أرض الهند
لا يمكن أن تجد أفضل منهما في أي مكان ،
لأن من لديه حجر واحد منهما في يده
سوف لن يغرق في الماء أبدا
والحجر الآخر من يحمله (١٦٤٥)
لن تحرقه النار في أي مكان
قال رتشارد : يا سيدي أقدم لك شكري قالها
وهو خارج لينضم الى قواته المسلحة

الابيات من ١٦٤٩ الى ٢٨٩٠ : من هناك رحل ريتشارد مع جيشه وفرسان مودرد الى مسينا ليقابلوا ملك فرنسا فيليب وكان الملك الفرنسي متلهفا ليؤذي رتشارد من أجل التحكم في أراضي ريتشارد الواسعة ، فكتب الى تانكرد ملك صقلية ، رسالة اتهم فيها ريتشارد بالتآمر بعمل خياني ضد الصقليين ، وكره تانكرد أن يصدق مثل هذا الاتهام ضد الملك النبيل ، وأطلع الملك الانكليزي على الرسالة ، وفي غضب من فيليب لهذا الفعل الظالم ، برأ ريتشارد نفسه من هذه التهمة ، وطلب من الملك الفرنسي تقديم تفسير .

ومع ذلك سخر الصليبيون الفرنسيون والمعسكرين في مسينا من رجال ريتشارد ، وقتلوا كل من وجدوا من الفرسان الانكليز الضالين ، وبذلك أوجدوا حالة من التوتر .

وأصبح رتشارد غاضبا من فيليب ورجاله من هذه المعاملة

الفظة ، فهاجم القوات الفرنسية وهزمها ، وأجبر فيليب على توقيع معاهدة عدم اعتداء لبقية الحرب الصليبية .

وأبحر فيليب الى عكا ، بينما أبحر رتشارد لتسوية خلاف مع اسحق ، امبراطور قبرص ، فقد اغرقت ثلاث من سفن كنوز رتشارد خارج مياه قبرص ، وذبح الامبراطور بعض الناجين ، ليدعى بأحقيته في الكنز ، وأبحرت سفينة الكنز الرابعة لتروي الفاجعة لرتشارد وذلك بينما كان باقي الأسطول يقترب من قبرص

لم يستطع رتشارد تحمل هذا العمل ، وهكذا بعث رسولا الى اسحق طالبا اطلاق سراح ألفا وستمائة من الناجين الذين أخذوا أسرى ، واعادة الكنز ، وعندما رفض اسحق ان يرد الكنز أو الأسرى ، أمسك رتشارد ببلطة يزن رأسها عشرين رطلا ، وأمر ألفا من فرسانه أن يعدوا أنفسهم للمعركة ، وركب خارجا ليجابه اسحق المتغطرس .

وفي المعركة التالية ، قتل رتشارد عشرين ألف قبرصي ، واستولى على الكثير من الكنوز ، بما في ذلك جوادين لايمكن مقارنتهما ، هما : فيفل وليارد وعندما رفض الامبراطور القبرصي المهزوم الاستسلام أمر رتشارد بتقييده بالسلاسل الحديدية ووضعه على ظهر سفينة رتشارد القيادية ليصحب الصليبيين الى عكا .

وقابل رتشارد واسطوله المكون من مائتي سفينة على الطريق مركبا شراعيا ضخما سريعا مثقل الحمل ناقلا المؤن الى الحامية المسلمة المحاصرة في عكا ، ومع رفض الاستسلام وجه قائد هذه السفينة الاهانات الى مبعوث رتشارد عندئذ أمر رتشارد شينية بمهاجمة السفينة المعادية ، ودمر الصليبيون المركب بمعونة الرب ، وبعثوا بها وبرجالها الألف والستمائة الى قاع المحيط ، وبعد هذا التأخير الطفيف ، تقدم الصليبيون نحو عكا .

وعندما وجد مدخل ميناء عكا مقفلا بسلسلة ضخمة ، أمر ريتشارد شينية أن تقترب من وسط السلسلة ، وصعد الى قوس سفينة القيادة وضرب السلسلة بعموده الحديدي ضربة قوية مرسلا السلسلة وهي تغرق في اتجاه قاع الميناء ، وجرى ترحيب قلبي بالاسطول الداخل من قبل رجال فيليب ، وبعد أن أخبره رئيس أساقفة بيزا بمحاولات الملك الفرنسي غير الناجحة للاستيلاء على المدينة تولى ريتشارد قيادة القوات وقرر دراسة الوضع .

وقفز ريتشارد فوق جواده (٢٨٩١)
وانطلق مبتعدا بسرعة أثارت الغبار .
وركب حول الخندق المائي للوثنيين
ومضى نحو مجموعة المخيمات العكاوية المسورة
حتى وصل الى مشفى (٢٨٩٥)
القديس يوحنا ، كما رأيت أن أذكر
وهناك نصب سرادقة
وأقام هناك برجه ميت ـ غريفون
فكان حصنا للرجال الانكليز
[illegible]مة المشارقة الوثنيين (٢٩٠٠)
وبمساعدته تم الاستيلاء على المدينة وأيضا بمساعدة النحل
وعندما شيد البرج جيدا
ثبت هناك عراداته
وأمر باحضار خلايا النحل بسرعة (٢٩٠٥)
ثم بين كيف توضع
وحين بدأ نفخ الأبواق
انتشروا في الأسفل لمهاجمة المدينة
وكان الملك رتشارد فوق سور عكا المتين
وقذف بالنحل ليسقط في الداخل (٢٩١٠)
وكان الجو حارا في ذروة الصيف
عندما تفجر النحل خارجا من كل جانب

وكان متضايقا ومليئا بالكراهية
فأحدث بين المسلمين كثيرا من الهياج
لأنهم كانوا يلدغون في وجوههم (٢٩١٥)
عندما كان النحل يطير بينهم
واختبأ الوثنيون في زنزانات صماء
حتى لايستطيع النحل أن يجدهم
ولعنوا روح الملك ريتشارد الى الجحيم
لأن « ذبابه » اسعهم بعنف شديد (٢٩٢٠)
ونصب رتشارد آلة أخرى
ودعا هذه الآلة باسم روبنت ،
وهي آلة قوية وقفت بمفردها
وقذفت الى داخل عكا أحجارا ضخمة
ولكي يكون ريتشارد هو الغالب (٢٩٢٥)
استدعى اليه رئيس عمال التلغيم
وعزم عليه يحفر له نفقا متقنا
يصعد في اتجاه البرج المسمى موديت
وأقسم قسما بالقديس سيمون
بأنه اذا هدمه بحلول الظهر (٢٩٣٠)
وكذلك جميع السور الخارجي
فانه وقتها سيحطمه كله الى قطع متناثرة
وحفر عمال التلغيم نفقهم سريعا
بينما كان ، رجال الآلات يقذفون بقذائف كبيرة
وتسلح المسلمون جميعا (٢٩٣٥)
وركضوا مسرعين مرتقين السور
وكلهم ملفوفون بالملاءات من الرأس الى الركبتين
ليبعدوا عنهم لسع نحلات رتشارد
وصاحوا « إن لهذا الرجل تصاميم كريهة
عندما يهاجم بالنحل وبالتلغيم (٢٩٤)
مامن ملك آخر ابتدأ بهذه الطريقة
ولا شك لدينا أنه سيربح اليوم »!

ووقف الملك رتشارد فوق برج ميت غريفون
ليرتب الأعمال داخل المدينة ،
وكيف هرب الوثنيون في رعب (٢٩٤٥)
بينما كان رماة السهام من برجه
يذبحون بالقسي العقارة وبالسهام مربعة الرؤوس يؤلمون
يطلقونها بين الأرجل والأذرع ونحو الرأس والقلب
وساعد الصليبيون الفرنسيون بتلكؤ
في التلغيم في ذلك اليوم الدموي (٢٩٥٠)
وأسقط السور الخارجي هكذا
وكان العديد من الوثنيين في تلك المدينة قد
قتلوا عندما ركب رتشارد الى داخلها
وعندما بدأ سيطرته هناك
وربح المسيحيون في ذلك اليوم أكثر (٢٩٥٥)
من السنوات السبعة السالفة
وهرب المسلمون في تلك الساعة الدموية
وتسابقوا الى داخل البرج الأعلى
وأشعلوا المشاعل حول السور
وهـــــكذا أمـــــكنهم أن يروا الصـــــــــليبيين
ضخمين (٢٩٦٠)
وكانت هذه المشاعل تلقى ضوءا غريبا
كان يتراقص خافقا فوق الفارس
الذي وصل للتو من انكلترا ،
والشخص الذي لايمكنهم الصمود أمامه
مالم يأت قائدهم صلاح الدين (٢٩٦٥)
بكل رجاله لينتقم لهم
وكان صلاح الدين على بعد عشرة أميال من هناك
لكنه رأى من هناك المشاعل في الهواء
فاستدعى اليه جميع حشوده
وكانت كثيفة كالمطر فوق ساحل عاصف (٢٩٧٠)

قد تجمعوا فوق سهل
بجوار عكا ، فوق أرض وعرة
ستون ألفا من المشاة كانوا هناك
وقد أعدوا حزما من القش
ليحملوها ، هكذا كتب مؤلفي (٢٩٧٥)
ليملأوا الخندق المائي الخارجي للمسيحيين
وأقسم كل منهم يمينا
أن يقتلوا كل المسيحيين القساة المكروهين
وبعدهم جاء قادة وفرسان
مائة ألف أقوياء للقتال (٢٩٨٠)
وزحف هذا الحشد قدما فانتصر بنظام
وحمل الأول ألوية من سندس أحمر
وكان على كل لواء ثلاث غريفونات حقيقية
ولكل شريط بلون أزرق سماوي
وخلفهم ركب القادة الشجعان (٢٩٨٥)
بدروع تشع مثل الذهب البراق
ومع أعلامهم المثلثة وألويتهم أيضا
وكانت مصنوعة من سندس لونه لون ريش الطاووس الأخضر
مع تنين ضار على جل واحد
يقاتل سبعا شرسا (٢٩٩٠)
وكانت أعلام الأول حمرا ثم بعد ذلك أصبحت خضرا
ثم أصبحت المجموعة الثالثة مرئية
خمسون أو ستون ألف فارس
مسلحون بكل قوتهم
وجاء بعدهم في بياض الثلج (٢٩٩٥)
خمسون ألفا في صف
وبينهم كان صلاح الدين
وابن أخيه تقي الدين
ولواؤهم الأبيض ـ الثلجي كما في الخرافات
عليه ثلاثة رؤوس سمور كشعار اسلامي (٣٠٠٠)

وكان شكلهم حسن وحجومهم كبيرة جدا
وكان كل هؤلاء الرجال يحملون الترسة والدرق
ومامن واحد كان قادرا على تبين طريقهم
في الخندق المسيحي الذي ركبوا حوله
بينما كان المشاة يلقون بحزم القش فيه (٣٠٠٥)
لكي يعدوا للفرسان طريقا ممهدا
ملأوا الخندق حتى الحافة
حتى يمكن للحشود أن تسوق مباشرة الى الداخل
وقام المسلمون بهذا العمل
عندما قرر الرب القادر وهكذا قضى (٣٠١٠)
أن يطرد المسيحيون الحشد
بينما هم يناشدون روح القدس
« الآن لدينا أفضل عون »
لأن لدينا قديسنا المنقذ »!
وكان معسكر المسيحيين يموج بالرجال (٣٠١٥)
وهم يهرعون الى اسلحتهم بسرعة ،
وتسابقوا نحو حافة الخندق المطمور
للدفاع عنه مع نخبة المسيحيين
وفي هذا القتال الحزين مع ضربات الأخذ والعطاء
سـقط عدد كبير من الرؤوس من فوق
الأجساد (٣٠٢٠)

وانشق الكثير من الدروع نصفين
وسقط الكثير من الخيول أيضا
وفقد العديد من الفرسان أسلحتهم
وسقط كثير من الخيل وقد أصيبت بأضرار كثيرة
والعديد من النفوس الشجاعة بلاشك (٣٠٢٥)
قتلت طوال ذلك اليوم الدامي
وسقط الملك رتشارد مريضا بحمى مرتفعة
وأحس كل رجاله أن أجله بات قريبا

ولم يستطع أن يتحول عن فراشة
حتى لو أن خيمته احترقت (٣٠٣٠)
ومن ثم اتضح أن ملك فرنسا
سيقود المعركة وحده
وأن أحدا يجب أن لايخرج من المعسكر
ولاأن يمر قرب الخندق ليستكشف
بل أن يلزموا داخل المعسكر (٣٠٣٥)
حتى لايكسب الوثنيين منهم كما يجب شيئا
وهم الوثنيون الذين اقتربوا من الخندق
وحاولوا عبور هذا الخط المسيحي
وبفعلهم هذا قطعوا أنفاسهم
وهناك واجهوا بسرعة موتهم (٣٠٤٠)
ورقد الملك رتشارد في فراش مرضه
والسبب في ذلك يجب أن أقول
ناجم من تعب البحر
والهواء الغريب في تلك البلاد البعيدة
والبرد القارس والحر المرير (٣٠٤٥)
واللحم والشراب غير الطيب
وهكذا أعاقت هذه الأشياء جسمه عن الحركة
حيث أنه لم يستطع أن يجد طعاما مجلوبا من انكلترا
وهكذا رجا الملك المريض الفرسان أن يبحثوا
له عن رجل حكيم هكذا قال (٣٠٥٠)
سواء أكان مسيحيا أم وثنيا أسود
ليخبره كيف يعالج حماه
وأعطى كل رجل نصيحة وتوجيهه
ولكن لم يكن هناك أحد بهذه الحكمة
حتى يتمكن من أن يوقف أساه المحموم (٣٠٥٥)
أو يحرره من آلامه
وكان الانكليز الشجعان يشعرون بالأسى
من أجل مولاهم في كربة

وهكذا أيضا كان كل المسيحيين هناك
لأن رتشارد لايقود هذه الشاطات (٣٠٦٠)
وفوق ركب مثنية كان الحشد المسيحي راكعا
يصلي للأب والابن والروح القدس ،
في آناء الليل والنهار بنية طيبة
ربنا هب ملكنا راحة سريعة !
من أجل حب مريم ليسوع العزيز (٣٠٦٥)
فأجابت سريعا صلواتهم القلبية
بفضلها وبركاتها الحلوة ،
وشفي الملك رتشارد من مرضه العضال
والحمهم لم يعد له ميل
ذهب كل الذبيذ والماء بددا (٣٠٧٠)
وتاقت نفسه العليلة للحم خنزير مشوي
حتى لو أن رجاله جميعا احترقوا
لم يتمكنوا من ابتياع واحد في هذه الأرض القاسية
بكل الذهب الذي كان تحت إمرتهم
اي قطعة من لحم خنزير غض (٣٠٧٥)
يمكن للملك أن يغمس فيه شوكته
وبهذا علم في حينه فارس قديم السن
وعرف كيف تاق الملك المريض بمرارة
للحم خنزير وهو في بؤسه المحموم
عندها تحدث مع الطاهي على انفراد (٣٠٨٠)
حيث قال: ان ملكنا الطيب يرفض بازدراء لحومنا
ذلك أنه تواق للحم خنزير مشوي طيب
ولايمكننا في أي مكان هنا أن نشتري لحم خنزير مشـــوي ليرضى
ملكنا المريض !
ومـــــع ذلك اني أعرف مصـــــدرا يمـــــكننا أن نعـــــول
عليه (٣٠٨٥)
لكنه لو علم إن رأسي ستسقط

لذا يجب أن لاتبين له كنهه
خذ مسلما شابا خفيف الحركة
ممن يجب أن يفارق حياته البائسة بسرعة
عليك تنظيفه وسلخه وتقطيعه وفركه (٣٠٩٠)
ثم قبل أن يفسد لحمه
ملحه وعدله بتوابل حارة
ثم بالزعفران يطلى هذا الشواء الجيد
وعندما يتذوق ملكنا الطيب هذا الشواء
سيشفى من الحمى المرتفعة التي اعترته
وستضمن لنا عودة قواه
وبعدما يكسر صومه هكذا
ويأكل من هذه الوجبة الغريبة
ومن المرق يرشف طاسا
سيشفيه نوم عميق ويجعله صحيحا سليما (٣١٠٠)
وهكذا ستسود رحمة الرب
وسيصبح ملكنا قويا معافى
هكذا أقول في بضع كلمات حزينة
ذبـــح غلام مســـلم وشـــوى وأحضر لحمـــة الى
الملك (٣١٠٥)

من بعيد في الطول والعرض التمسنا هذا الخنزير
أرجو أن ترشف المرق وتأكل هذا اللحم
وببركة الرب ، نتوسل اليك
ووضيع الشواء أمام الملك
وأكل من هذه المائدة المثيرة للاشمئزاز (٣١١٠)
فالتهم اللحم وقضم العظم
وشرب مرق هذا اللحم غير المعروف
وعندما أخذ هكذا كفايته
تركه خدمه حسب رغبته
فتمدد في أغطيته الدافئة (٣١١٥)

وغطى حاجبه صورته النائمة
وتفصد عرقه وهو يرقد نائما
ثم أفاق سليما ومرحا
وعندما قام ارتدى لباس الحرب
وتمشى في خطوات سريعة مع مستشاره (٣١٢٠)
وظهر لكل فرسانه هكذا
سليما صحيحا ومعافى من هذه المحنة
وشكر يسوع العزيز والقديسة مريم
لأنه شفي من مرضه
وفي هـــــــــذه الأثناء كان المســـــــــــــلمون يعملون
بقوة (٣١٢٥)
لطم الخندق المسيحي تلك الليلة
ولازالة دفاعات مدخل المعسكر
وهكذا بدوا مرتقي يوصلهم الى اعدائهم
وعندما علم رتشارد بهذا الهجوم
نادى في معسكره (٣١٣٠)
سلحوني جيدا بدرع سميك من اجل محبة يسوع مذقذنا العزيز كي
احارب هذا العدو بكل قوتي

كما يجب ان نفعل جميعا في وضح النهار
حيث انني وانا الان في كامل صحتي
سوف اقمع اليوم هؤلاء المسلمين
والان وقد تجددت قوتي
فاننا في وسط هذا الحر بجلد
سوف نقاتل لنكسب هذه الارض المسلمة
وسآخذ معي بلطتي الجيدة القوية (٣١٤٠)
حيث انني سأقاتل غير المسيحيين
وفي وسطهم سأضرب صعودا ونزولا
وابعث بهم الى جانب ربهم
حيث اضربهم اينما سقت

وكان مسلحا جيدا لقتال هذا العدو (٣١٤٥)
وذهب الفرسان واتباعهم ايضا
وكان جيش المسيحيين قويا جسورا
والمنظر الذي رؤي هناك كان رهيبا
وكان حقيقيا دون شك ،
ان ستهزم حشود المسلمين وتسحق (٣١٥٠)
في المقدمة كان داوية رتشارد
والانجويين ابناء جلدته واسبتاريته
وكان الملك امام ميمنة المسلمين
حيث شعر العديد من الاعداء هناك بقوته
وضرب فارسا واحدا فوق درعه (٣١٥٥)
فسقط رأس هذا المسلم في الميدان ،
وحصل آخر على مثل تلك الضربات الجرئية
ولم تفده كل هذه الدروع شيئا
وضرب ثالثا على قربوس سرج حصانه
فسقط على الارض في ويل (٣١٦٠)
وكانت الحشود المسيحية المؤمنة مبتهجة
عندما شاهدت اعمال رتشارد
ولم يصمد اي درع أمام هذه البلطة:
فقد شقت عبر الجميع كسكين خلال الشمع
ورآهم السلطان يحاربون بهذه القوة (٣١٦٥)
وظن ان شيطانا كان يقيم بينهم
وحيث قتل الملك العديد منهم هناك
انسحب العدو بحشوده
بسرعة مع مجموعة قادته
الى مدينة يسميها الناس غزة (٣١٧٠)
ولكن في الحقيقة كل قوات الساقه عنده
قتلوا من قبل ملكنا الطيب رتشارد
وعندها المسلمون فوق سور عكا
شعروا بالخوف واخذوا يستغيثون بالله

بينما كانوا يراقبـــون الســـــلطان وهـــــو يســـــوق
مبتعدا (٣١٧٥)
ورتشارد يقتل رفاقهم المسلمين ويذبح
هكذا كل النهار وفي الليل
خاضوا هم والمسيحيون المعركة
وعندما مالت الشمس للغروب
انسحب كل الفرسان ليستريحوا (٣١٨٥)
القوة المسيحية غنيها وفقيرها
انسحبت الى الوراء وراء خندقها الدفاعي
لتستريح خلال الليل الهادىء
وامر الملك ريتشارد كل فرسانه
ان يحرسوا خندقهم الواسع العميق (٣١٨٥)
بينما يحصل الاخرون على قدر من النوم
وشعر المسلمون خارج الخندق
بالخوف من ان يستولى رتشارد على خنادقهم
لانه كسب معركة ذلك اليوم
وهكذا ارادوا ان يهربوا من هناك (٣١٩٠)
ورغبوا في تلك الليلة ان يركبوا مبتعدين
لانهم لم يعرفوا مكانا آمنا للاختباء
ضمن مسافة عرضها عشرة اميال
وعندما ارتاح ريتشارد هناك برهة ،
سرعان ماحل فارس درعه (١٩٥)
كي يريحه ويعطيه مجالا للسكون
واحضرت له قطعة من الخبز المغموس بالنبيذ
فقال :« رأس ذلك الخنزير نفسه
الذي اكلته احضره لي الان ،
لانه اعانني على استرداد عافيتي (٣٢٠٠)
وأخشى أن مرضي يمكن ان يعود
والان ، قدم لي الرأس الذي اتوق اليه »! »
فاجاب الطاهي ، لقد ذهب الرأس !

فاجأبه الملك :« مالم ار رأس ذلك الخنزير (٣٢٠٥)
إني صدقا اقول ستفقد انت رأسك! »
عندها رأى الطاهي الشاحب انه يتوجب
عليه ان يحضر الرأس له ليراه
وتوسل وهو راكع على ركبتيه
هذا هو الرأس فأرجو الرحمة ! (٣٢١٠)
وتم احضار رأس مسلم داكن اللون
بلحية ابنوسية ووجه مشوه
وشفاه متصلبة مازالت فاغرة باتساع
اي شيطان هذا » ؟ صاح الملك رتشارد
ولكنه ضحك بعدئذ وقد فهم (٣٢١٥)
« هل لحم المسلم متماسك وطيب هكذا ؟
بموت ربي العزيز وصعوده
لن تذهب حياتنا بسبب الجوع
بينما يمكننا هكذا في هجومنا
ان نقتل المسلمين عندما تتناقص مؤننا (٣٢٢٠)
يمكننا الان ان نأخذ لحمهم طيب المذاق
لنسلق او نشوي او نقلي او نخبز
ونقضم اللحم نزولا الى العظم ،
وهكذا نستبعد التأخير من اجل الطعام
لان رجالي اذا احسوا بألم الجوع (٣٢٢٥)
سوف نأكل كلنا ونحارب مرة اخرى »

في الابيات ٣٢٢٧ ـ ٣٣٩٦ : عرض صلاح الدين عندئذ تسليم عكا ، وبيت المقدس وكل سورية حتى نهر الاردن لرتشارد ، وان يدفع للصليبيين عشرة الاف دينار ذهبي ، وان يتوج كونراد مونتفرات ملكا على سورية .

ورفض رتشارد هذا العرض لان كونراد ارتكب اعمالا خيانية ضده قبل ان تبدأ الحملة الصليبية . فقدم صلاح الدين عرضا

مضادا : هو انه سيعيد صليب الصلبوت للمسيحيين ، وسوف يدفع للصليبيين مائة الف بينار ذهبي ، ويعطيهم كل الاسلحة والذخائر التي في عكا ، وسيسلم لهم الستين الف اسير من عكا كرهائن حتى يتسنى تنفيذ الشروط الاخرى في العرض ، ووافق الملك رتشارد على ذلك ، وبعد ذلك مباشرة ، على اي حال أرسل صلاح الدين سفراء الى رتشارد ومعهم تعليمات للتخلص من ابتزازه .

وتكلم الملك ريتشارد بكلمات لطيفة (٣٣٩٧)
« هذا العرض الذهبي ساسحبه
واشجب ظنونكم وتفكيركم الشرير
لاني في البارحة وفي السفينة قد جلبت (٣٤٠٠)
من العملات الذهبية والفضية معي
اكثر مما لدى سيدكم أو أي ثلاثة ؛
لهذا لاحاجة لي بكنوزكم .
ومع ذلك فمن أجل محبة الرب أناشدكم
ان تجتمعوا بي حيث أقيم الآن (٣٤٠٥)
وهناك سأخبركم وليسمع الجميع
أي كلمات ستحملونها لسيدكم
وهي كلمات أعانني مجلسي الاستشاري في اعدادها !
وعندما وافق الجميع على هذا باعتداد،
انتحى الملك ريتشارد بمساعده جانبا (٣٤١٠)
واخبره بما سيفعله بالحال
« هذا هو ماسوف تفعلونه الان :
يجب ان تنزلوا عميقا الى الزنزانة
وتختاروا الاسرى ذوي الشهرة ـ
اولئك الذين جاءوا من أغنى الاقرباء (٣٤١٥)

وتعالجوهم من إثم كفرهم
بقطع رأس كل منهم الكريه
ولكن قبل أن يموت كل منهم

خذوا اسمه واكتبوه بخط واضح ودقيق على ورق ثمين
ثم أحملوا بعدئذ هذا اللحم الى الطاهي (٣٤٢٠)
واجعلوه يلقى في مرجل
واعزموا على الطاهي أن يسلقه بسرعة
ومروه بأن ينزع كل الشعر
من الرأس واللحية والشفة ايضا
وهكذا عندما تعد الوليمة الاحتفالية (٣٤٢٥)
تأكدوا من أن خدمكم لم ينسوا
وأعملوا على أن لا يترددوا
في أن يقدموا كل رأس فوق صحن ذهبي
وادخلوا كل واحد وهو ما يزال ساخنا
واجعلوا كل وجه يلبس ابتسامة بشعة (٣٤٣٠)
وتأكدوا من أن كل رأس متجه نحو الأعلى
وضعوا اسم كل واحد فوق جبينه
ويجب أن يذكر على كل بطاقة اسم العائلة
وتأكدوا من تقديم واحد ملتهب لي (٣٤٣٥)
هذه الوجبة يمكن هكذا ان تكافئني جيدا
وأنا عندما آكل كفايتي من غير مسيحي
كما لو انه فروج طري
وراقبوا المسلمين عندئذ وقد أصابهم الغثيان
القهرمان كما يقال في حكايات المغامرات
بسرعة فعل ما طلبه الملك (٣٤٤٠)
وعند الظهر بدأت الأبواق تدوي
ولكن السفراء هناك لم يكونوا عندئذ يعرفون
قانون ريتشارد أو عاداته القديمة
وقال الملك لهم:أيها المسلمون البواسل
أرحب بكم في هذا السرادق (٣٤٤٥)
وإذ جلسوا مع بطانتهم
وضع على مائدتهم الملح والخبز
لكن لانبيذ أبيض أو أحمر

وجلس المسلمون وبدأوا يحملقون
وفكروا ، وا أسفاه كيف نأكل ؟ (٣٤٥٠)
وراقب رتشارد من منصة مرتفعة
وقد جلس الدوقات والايرلات بقربه
الخدم وهم يقدمون الوجبة
مع أصوات المزامير والأبواق الخشنة
وتولى القهرمان الاشراف بحذر (٣٤٥٥)
ليخدم ملكه وهو على كرسيه
ولئلا يصاب رجاله بعد الوليمة بضرر
إذا لم تقدم هذه الوليمة الاحتفالية الكئيبة حارة
وكان الرأس المعد لريتشارد كاملا وساخنا
واسمه فوق الجبين في لفافة رائعة (٣٤٦٠)
وقدم الطعام للسفراء أيضا
فوضع رأس بين كل اثنين
مع الاسم مكتوبا فوق الجبين العاري
عندها شعر كل رجل هناك بالغضب
وشعروا بالخوف من هذه المكافأة الكريهة (٣٤٦٥)
وانهمرت الدموع من عيونهم المنتفخة
وعندما قرأوا الأسماء كلها
خشي الجميع ان يقتلوا هكذا
وراقب ريتشارد بعينين زرقاوين باردتين
كيف بدل كل هؤلاء الرجال لونهم ومظهرهم (٣٤٧٠)
ومن أجل أصدقائهم انتحبوا وأقسموا
أن الذين فقدوهم لن يعودوا أبدا
لأنهم كانوا من أقرب اليهم
وهكذا في الكرب أمكنهم التماسك
لأنهم يجب أن يخشوا كل النصرانية (٣٤٧٥)
وبقدر ما أسفوا لأنهم حضروا
لم يأكلوا من وليمة ريتشارد لقمة واحدة
وجلس هو يستمتع بالمنظر

والتابع الذي خدم الملك
حفر بسكين حادة عندئذ الرأس
وأكل رتشارد باستمتاع نادر
وجلس المسلمون وحملقوا فقط
ثم وكز كل فارس الآخر
وقال : « إنه أخو الشيطان
الذي يقتـــل رجـــالنا ويقـــطعهم شرائح ســـميكة »
(٣٤٨٥)
ولم يدس ريتشارد هذه الغمزه
وهو يلقي بنظراته حوله ،
بوجه غاضب وغطرسة
نحو السفراء توجه بالخطاب :
لقد لبيتم دعوتي (٣٤٩٠)
لهذا أطلب منكم أن تكونوا مرتاحين
وأسأل لماذا لم يسركم تقطيع اللحم
ولم تأكلوا كفايتكم كما أفعل ؟
أرجوكم أخبروني لماذا ترتجفون هكذا »؟
وجلسوا جميعا في صمت وحبسوا أيديهم (٣٤٩٥)
وحيث لم يجرؤ أحد على الكلام أو الوقوف ،
كانوا يتمنون أن يزحفوا الى جوف الأرض
لأن موتا أنظف كانوا يقبلون
وعندما لم يجبه أحد بكلمة
قال الملك : « ارفعوا عن المائدة
هذا اللحم الذي وضعته أنا أمامهم (٣٥٠٠)
وأحضروا لهم لحما آخر تشتهيه أذواقهم »!
فاحضر الخدم شواء غضا
وأيضا نبيذا يمكن به شرب الأنخاب
نبيذا أحمر معالجا بالتوابل ، وشرابا آخر (٣٥٠٥)
وعندما قال لهم رتشارد أن لا يفكروا
لم يأكل أحد كفايته أو جيدا

وعرف رتشارد الى أين ذهبت أفكارهم
فقال : « أرجوكم أن لا تخافوا
هذا هو الأمر الذي أعطيته (٣٥١٠)
أن تخدموا أولا ، كما قدر الرب
برؤوس مسلمين ساخنة تطلق البخار
ولكني عن عاداتكم لا أعرف الكثير
كملك مسيحي وحقا كذلك
وبناء عليه اطلبوا مني وتحققوا (٣٥١٥)
أنكم بأمان سوف تذهبون مرة أخرى
واذا رفضت لأي شيء
من اسمي الطيب سوف تنطلق الكلمات السيئة
أن عندي مثل هذه الأخلاق الكريهة
كاساءة معاملة السفراء » (٣٥٢٠)
وعندما أكل الجميع وأخبروا
قام الملك ريتشار ليحذرهم وينبههم
حيث طلب مسلم أذنه بالذهاب
وكانوا جميعا مملوئين رعبا ومرارة
لأنهم كمبعوثين قد جاءوا (٣٥٢٥)
ولأن الجميع تمنوا لو أنهم بقوا في بيوتهم
مع زوجاتهم وأصدقائهم وجميع أقاربهم
بدلا من أن يكونوا في بلاط الملك رتشارد!
وتحدث الملك رتشارد عندئذ مع أحد الرجال
عد الى بيتك وأخبر سلطانك المعتد (٣٥٣٠)
أنه عليه أن يخفف من سوداويته
لأنه يعتقد أنكم تأخرتم جدا
وببطء شديد خمنتم شروط هدنتكم
فقبل أن تحضروا أعد اللحم
لكل الرجال الشجعان الذين يخدمون معي (٣٥٣٥
وكلهم صليبيون ومن حشودي
وأخبره أنه لن يجديه أو ينفعه

حتى لو دمر طعامنا ومؤننا
من اللحم والسمك والخبز والفطائر
أننا لن نموت جوعا أبدا (٣٥٤٠)
بينما نحن قادرون على الركوب والقتال
وقتل فارس مسلم غض العود
ثم نغسل اللحم ونشوي الرأس
بمسلم واحد كهذا يمكن أن نتغذى
أو بثمانية أو تسعة أو حتى عشرة (٣٥٤٥)
برجالي المقاتلين المسيحيين الأقوياء
تابع الملك « أقسم على هذا الشيء :
إنه ليس هناك لحم مغذ هكذا
لرجل اذكليزي مسيحي
لاالحجـــــل ولاالزقـــــزاق ولامـــــالك الحـــــزين
ولاالبجعة (٣٥٥٠)
ولاالبقرة أو الثور ولاغنم الحظائر
كلحوم المسلمين
انهم سمان ولحمهم جميل وطري
بينما كل رجالي هزيلون نحيلون
وفي حين أي مسلم يمكن أن يكون حيا (٣٥٥٥)
يقاتل في هذه البلاد البعيدة
حول طعام المسيحيين لن أهتم
فلننهي صيامنا ونرتحل نحو **الخارج**
لنقتل بقدر **مانحتاج**
حيث نطعم رجالنا كل يوم (٣٥٦٠)
وهكذا لن نهرول الى انكلترا
حتى نكون قد أكلنا الجميع

الأبيات ٣٥٦٣ ـ ٥٤٦٦ : عاد الســفراء الى صــلاح الدين بتفاصيل رفض **ريتشارد** لعــــرض الســــلطان والوليمــــة

الرهيبة ، وناشدوا صلاح الدين أن يسلم للملك الانكليزي الشرس أي شيء يريده ، لأنهم خافوا على سلامة نسائهم وأطفالهم ، وأرسل صلاح الدين عرضا آخر لرتشارد : اذا تخلى الملك المسيحي عن عيسى وتبع محمدا كسيد له ، فسيجعله السلطان ملكا على سورية ، ومصر وبابل وجزيرة العرب ، وأفريقية وأرض الاسكندر واليونان ، وصور والسلطان لكل الهند حتى مملكة يوحنا الموعود في أقصى المشرق .

وأجاب رتشارد على هذا العرض غاضبا ، إنه إذا عاش فقط بضع سنوات أخرى فانه سيستولي على هذه الأراضي جميعا على أي حال ، وليبدى رتشارد ازدراءه لاقتراح السلطان ، أمر بأن يقاد الستون الف أسير من عكا الى السهل المجاور للمدينة وتقطع رؤوسهم هناك « لأعلم صلاح الدين كيف يقترح علي أن أعبد محمدا ! » وأخبر ملاك على أي حال رتشارد بأن يعفو عن عشرين من الأسرى المهمين ليتخذوا كرهائن ، يحتجزون من أجل الفدية ، وأطاع رتشارد الأمر .

وفي وليمة بعد المجزرة بوقت قصير اقتسم رتشارد غنائم الحرب الصليبية مع رجاله ، وطلب من الملك فيليب أن يفعل المثل ، ورفض فيليب متعاليا ، ثم اقترح رتشارد أن يزحفوا خارجين ليكملوا حربهم الصليبية بمحاصرة وتدمير المدن والقلاع على الطريق نحو بيت المقدس ، مقسمين قواتهم الى مجموعتين ، وركب الملكان ومضيا قدما ، ورد فيليب من قبل المدن التي حاصرها جيشه ، وقام رتشارد مع ذلك بعد تقسيم جيشه الى ثلاث مجموعات تحت قيادته هو وفولك دويلي وتوماس مولتون بالاستيلاء على كل المدن التي هاجمتها قواته،وأعطى سكان المدن الخيار في أن يصبحوا مسيحيين أو أن يقتلوا بالسيف ، واختار بعضهم يسوع ، واختار بعضهم البديل المروع .

وتراجع الصليبيون ، وقد وجدوا أنفسهم متعبين جدا من الحرب

الى حيفا ليستريحوا وليجددوا مؤنهم ، وهاجم صلاح الدين عساكر المؤخرة وهم يندشرون بغير نظام تجاه حيفا ، واندفع رتشارد لمساعدتهم وبالاستعادة المعجزة لأرواح الصليبيين المعنوية وبالقوة المستمدة من ظهور القديس جورج هزمت قوات رتشارد صلاح الدين مرة أخرى وبعد توقف مؤقت لفترة وجيزة زحف الصليبيون الى مدينة عسقلان

وتحداهم صلاح الدين للدخول في مواجهة مفتوحة على السهل **خارج** أرسوف وقبل رتشارد التحدي ، وهزمت قواته بعنف جنود صلاح الدين ، ثم بينما أكمل الصليبيون زحفهم جمع صلاح الدين قوة ضخمة أخرى لمهاجمة الصليبيين **خارج** ارسوف واقترب رتشارد من الجيش الاسلامي مموها تحت أعلام اسلامية مستولى عليها وضغطت قواته من أربعة جوانب ، وهزمت السلطان مرة أخرى .

وبعد هذه الهزيمة الثانية بوقت قصير ، تحدى صلاح الدين ثلاثة أبطال مسيحيين أن يلتقوا بثلاثة أبطال مسلمين في الميدان **خارج** النطرون وقابل رتشارد والسير توماس تورنهام والسير فولك دويلي وقتلوا الأمير أرسلان والأمير خضر والأمير غالب ، وعندما رأى سكان النطرون أبطالهم يسقطون منهزمين تعمدوا فورا كمسيحيين

وبعد توجيه هذه الضربة لهيبة الاسلام ، ذهب صلاح الدين الى الرملة لاعادة بناء جيش آخر ، وعندما هرع رتشارد الى هناك ليستأنف قتاله فان سرعة هجومه أخذت صلاح الدين على حين غرة ومنعته من استعمال اعظم اسلحته ، سلاح الفرسان ووصل فيليب ليساعد في حصار باب اليون (القاهرة) ولكن عندما رد من قبل صلاح الدين ، اخفق الحصار

ارسل الملك فيليب الى ريتشارد رسالة ملحة (٥٤٦٧)

أنه لم يتمكن من البقاء ، حيث كتب
بسبب الجوع هو ورجاله ايضا
يجب أن يوقفوا الحصـــار ويســـيروا في اتجـــاه
بلادهم (٥٤٧٠)
وكان ريتشارد غير سعيد بذلك
وقال عنه قبلة خائن
أعطاها ليكسب المجد هنا
لقد لوث اسم يسوع العزيز
عندما أعطى المسلمين مهلة (٥٤٧٥)
والرب سوف يجازي الخيانة »!
ثم انسحب عندئذ فيليب من هذا الحصار
الذي لاقاه المسلمون بكثير من السرور
فقد عم السرور العظيم بينهم جميعا
فانشدوا الأناشيد وغنوا أغنية سعيدة (٥٤٨٠)
وفي اليوم التالي من هذا المعسكر المجاور
جاء الرسل من السلطان العالي
وحيوا ريتشارد ثم قالوا :« سيدي
لأنه معجب بقوتك
أرسل سيدي السلطان اليك (٥٤٨٥)
اذا أنت قبلت هذا العرض
انك قوي بلحمك وعظمك
وهو باسل شجاع حاليا
وأوضح أنك الحقت به ضررا عظيما جدا
ودمرت عظماء بلاده (٥٤٩٠)
وقتلت وأكلت حشوده الباسلة
ان حربك معه خطأ محزن
لقد التمست ارثا في هذه الأرض
وقد فهم ذلك جيدا
انه ليس لك مع ذلك حق صحيح ! (٥٤٩٥)
انك تقول ان ربك بالغ القوة

هل توافق ومعك الدرع والحربة
لنقرر الحق على أرض المعركة
بالخوذة والزرد وبالسيف القوي البراق (٥٥٠٠)
فوق خيول قوية جيدا ذات عزم وقوة
اي معبود لنا هو الأعظم قوة
يسوعكم أم الهنا
وقد أرسلني لأسألك هذا
هل تقبل منه جوادا من خيوله ؟
في كل الأراضي التي كنت فيها (٥٥٠٥)
لم تر جوادا مثل هذا أبدا
لانافل ولاليارد من قبرص الحزينة
لهم البتة مثل فعلة
واذا أردت ففي هذا اليوم بالذات
سوف يجلب اليك لتجربه (٥٥١٠)
وأجاب رتشارد « لقد قلت قولا جيدا !!
هذا الجواد بمشيئة القديس ميكائيل
سآخذه لأركبه
لأن حصاني مرهق وبائس
ومن أجل محبة سيدي (٥٥١٥)
الذي يجلس عاليا في السموات العليا
آخذ الآن هذا الحصان الجيد جدا
وبرمحي سأسفك دم السلطان
اذا كان سيمنحني هذا الفعل ويحفظه
وبالطريقة التي ذكرتها (٥٥٢٠)

ولو انني لابد ان اسلم روحي للرب
سوف اقابله في الميدان
واطلب منه ان يرسل لي هذا الحصان
وسوف اختبر من اي نوع هو
فاذا كان موضع ثقة اقول لك ٥٥٢٥

فلن اركب غيره في اي نزال !
وانصرف المبعوث من خيمة ريتشارد
عندئذ ليحمل ماقصده بقوله
انه سيواجه السلطان نفسه
اذا استطاع صلاح الدين ان يتحمل الوطأة
ثم بعث السلطان في طلب كاتب
معلم شرير في تحضير الارواح
يمكنه ان يستحضر كما يجب ان اقول
من خلال فنه الشيطاني الذي من الجحيم
عفريتين غريبين شريرين من الهواء
في شكل جوادين مموهين ،
وكانا متماثلين في الشعر واللون
كما قال الناس الذين كانوا هناك في حينه
لم يشاهد من قبل لهما شبيه :
وكان احدهما مهرا قوي البنية ومضمرا
والثاني فتيا ، وجوادا نبيلا
واينما كان هذا الجواد الفتي ، عند الحاجة اليه
لم يفخر بمثله ملك او فارس
وانه عندما مايصهل المهر الكريه بصوت عال
ولايمكن لاي راكب ان يتحكم في ادارته
او يحكمه بكل مهارته ،
سيركع لأمه .. ويرضع
والسلطان سيوزع ضرباته العنيفة
وهكذا سوف يخضع الملك ريتشارد
كل هذا جاء ملاك ليقوله
عندما اتى لريتشارد حوالي نصف الليل
وصاح استيقظ فارس الرب القوي !
يريدك سيدي ان تفهم
ان حصانا سيصل قريبا ليدك .
جميل في شكله وقوته

ليخذلك في قتال السلطان
فلا تخف من ركوبه
لانه سوف يساعدك ولكن بدلا من ذلك
احصل على عمود خشبي كبير وقوي
وتأكد انه بطول اربعين قدما
وادفعه جيدا بعرض معرفته :
فكل مايصادفه سيحس بالم كثير ؛
وبهذا العمود الخشبي ستجعله يصرع
اركبه جيدا باسم الرب العزيز
حتى لايتمكن من ان يلحق بك اي عار
وقال الملك خذ لجاما
وضعه بسرعة على رأسه ؛
واحكم اللجام في فمه
وهكذا يمكنك ان تديره شمالا او جنوبا
وسوف يخدمك حسب ارادتك
عندما يركب السلطان ليقتل ؛
وعلى رمحك استعمل هذا السنان
لانه في درعه سوف ينطمر
وهكذا يخرق درعه القوي
وعندما قال الملاك ذلك
اتخذ طريقه نحو السماء مرة اخرى
وارسل الحصان الفتى عند طلوع النهار ؛
وكان الملك ريتشارد مسرورا بالحصول على الجواد
وامر بوضع سرجه عليه من اجل حاجته
وصنع قربوس سرجه من الصلب
لانه يجب ان يكون قويا وموضوعا باحكام
وبسلسلة قيد بسرعة عمود الخشب الثخين
بينما دفع باللجام على رأس الحصان الفتى
مثلما علمه الملاك
وبخطافين حديدين جيدين ولم ينس شيئا

واستقر فوق السرج دون مخاوف عميقة
وبالشمع سد أذني الحصان الكريه
وقال:« بالرسل الاثنى عشر
كن انت رئيس الشياطين نفسه
الان سوف تخدمني عند حاجتي !
والذي نزف فوق الصليب
وعانى بشكل مروع مع كل نفس
ثم قام للحياة من الموت
واشترى الجنس البشري من الجحيم الناري
واخضع قوى الشيطان الكريهة
ثم صعد بعدئذ الى السماء الساطعة
والرب الان بكل قواه القويمة
تلك ذات الرب نفسها في الاشخاص الثلاثة
باسمه العزيز اطلب منك
ان تتولى خدمتي حسب مشيئتي
وهز رأسه ووقف جامدا
وهيأ الملك ريتشارد نفسه تلك الليلة
عند الفجر عندما اهل نور النهار
جاء ست سلاطين بجيوشهم القوية
من المدينة ساقوا مباشرة
وتوقفوا عند شاطىء نهر
واصفوا في رتل ... بدروعهم العريضة
وكان الميدان في ذلك اليوم واقول الحق ،
مؤلفا من سلاطين وملوك في نظام جرىء ،
وكان يمكن رؤية مائة واكثر ؛
وجيء حتى بادناهم مرتبة الى الساحة
عشرون الفا من المسلمين
في مقابل كل واحد من رجالنا المسيحيين
جاءوا يحملون حشدا من الرماح الضخمة الطويلة
كانت هناك تشبه غابة كثيفة ٠

وكان لدى المسلمين حشد ضخم ؛
امتد عشرة اميال على طول الساحل
وانتشروا للراحة فوق السهول الواسعة الدافئة
بينما بدأ الرسل يركبون
الى الملك فيليب والملك ريتشارد
ليسألوهما اذا مابرحا متمسكين بكلامهما
الذي سلف وقالاه في اليوم المنصرم
وكان المسلمون مستعدين للحرب :
وكان هناك منهم ثلاثمائة الف
والملك ريتشارد يراهم في كل مكان
كما يغطى الثلج المتساقط جانب الجبل
وراهم الملك ممتدين طويلا وعريضا
بسابغات الزرد اللامع والخوذ البراقة
وبالابواق والطبول
وكان لصخب المسلمين جلبة رهيبة
كما لو ان الدنيا قامت قيامتها في الداخل والخارج
هكذا كان وقع الصوت قويا جبارا
وقد اذهل هذا الضجيج المسيحيين واربكهم
ولكن ملكنا لم يخش شيئا
حيث قال لرجاله حاملي السلاح
ايها الرجال المسيحيون الطيبون لاتخافوا
بل ضعوا ثقتكم في ربنا العزيز
فاذا ربحنا الميدان هذا اليوم
من الوثنيين من المسلمين وهكذا تولينا ذبحهم
فاننا الى الابد سنكسبها
من اجل من خلق الشمس والقمر
كونوا عونا لنا واعطونا القوة !
وانظروا كيف سأقاتل هذا الملك الكريه
بالسيف والرمح وبلطة من الصلب
ومالم اعطي ضربات جيدة اليوم

عليكم من الان فصاعدا والى الابد
ان تعتبروني جبانا ضعيفا !
بل كل رجل مسيحي او وضعيف
عليه ان يستعمل كل قوته من اجل تراثه
اضربوا رأس المسلم
ومن خلال معونة الرب العزيز وبمساعدتي ايضا
سوف افعل مثل هذه الاشياء بينهم
بالذين يمكن ان اباغتهم
من الان وحتى يوم الحساب
يجب ان يتكلم الجميع عن لعبتي الشجاعة »!
وتسلح المسيحيون بحماس
بكل من الحديد والصلب
ولبس الفرنسيون ايضا الدروع
واستعدوا لمهاجمة المسلمين
خلف المسلمين ركبوا
مستعدين لهذا الحدث
لقد قطعوا طريق الهروب على المسلمين
وهكذا حتى لايمكن للمسلمين ان يتفادوا الملاحقة
ولالاي مساعدة خارجية ان تصل اليهم
وهكذا يجب ان يذبحوا جميعا وهم احياء
وبدا الفرنسيون في التباهي والتفاخر
كل منهم سيقتل العدد الاكبر
ولكن في الحكاية كما يقال
لم يكن هناك فرنسيون بنصف هذه الشجاعة
حتى يخترقوا قوة المسلمين
حتى ظهر الملك ريتشارد فوق حصانه
هناك ركب ريتشارد مع كل حشوده ،
وقطع عليهم الطريق على طول الساحل
وحال بينهم وبين مدينتهم الآمنة
حتى لايمكن لاي مسلم كريه ان يهرب

ثم امر ريتشارد ثلاثة من المرافقين
بان يبقى احدهم حرا في المدينة
واخذ الاثنين الاخرين معه
وعزم عليهم ان يحضرا له حصانه
الحصان الذي ارسله صلاح الدين
وقال :« هكذا بهديته هو
سوف احاربه ليلا نهارا
وقفز فوق حصانه وجلس منتصبا
في السرج بقفزة قوية
وقد تسلح بكثير من الاشياء التي تجرح
ولم يفتقدوا الى اي شيء كان عنده
لان رجاله جلبوا له كل ماطلب
وعامود من الخشب للسرج طوله اربعين قدما
امام سرجه وضعه
وتدبر ربطه بصورة محكمة هناك
وبذلك لن يخفق في هذه الاعمال
وهكذا ربطه خدمه باحكام
وثبتوه بخطاطيف من الصلب لامعه
ولم يثبت هذا الخشب بشيء اخر
وتماسكت السلاسل الحديدية بشكل محكم جيدا
لانها جميعا قد سكبت بصورة جيدة تماما
سواء الاطواق او درع صدر الحصان
وعدة حربية خاصة بالملك ريتشارد
هكذا فوق حصانه عرضت
وتدلى من طوق سرجه كل من
بلطته التي من الصلب وعموده
وكان الملك ريتشارد هناك لابسا بثراء
من قدميه حتى عرف خوذته (١)
كان مغطى من رأسه الى كعبيه
بدروع من صفائح قوية من الصلب

خارج سابغة الزرد القوية
وكان رمحه الموثوق غليظا وطويلا
وفوق كتفه درع عريض قوي
مع ثلاثة فهود ضارية على سطحه
وكانت خوذته محلاة بالذهب ٥٧١٠
وكان مقدم الخوذة القوي الموثوق واضحا
وعلى عرفها حمامة ناصعة البياض
لتري الروح القدس في القتال
ووقفت هذه الحمامة البيضاء فوق صليب ٥٧١٥
صليب من الذهب الجيد والثمين
الرب نفسه ، والقديسة مريم والقديس يوحنا
وذلك الذي سمر فوق الصليب :
لتمجيد هؤلاء قاتل الملك ريتشارد
سنان الرمح الذي احضره الملاك ٥٧٢٠
ثبته باحكام فوق قبضته
وكان اسم الرب محفورا على السنان
والان وهم منحنون نحو الارض اقسموا
قبل ان يشقوا طريقهم الى المعركة
اذا حدث وتمكن الملك رتشارد
من ان يقتل السلطان في ميدان القتال ٥٧٢٥
لتوجب عليه هو ورجاله ان يذهبوا
بارادتهم جميعا من اعلى واسفل المراتب
الى مدينة الرملة
ومملكة مقدونيا ٥٧٣٠
يجب ان يمسكها بيده القوية
ولكن اذا قتل سلطان هذه الارض
الملك ريتشارد في الميدان
بالسيف او بالرمح تحت درعه
على كل المسيحيين ان يرحلوا ٥٧٣٥
من هذه الارض الواسعة بالخيل وبالعربات

وسيحكم المسلمون كامل هذه الارض
وقال الملك ريتشارد : « موافق
وهاكم قفازي ، حيث اني فارس !
وكانوا جميعا مسلحين بكل قوتهم
وقفز الملك ريتشارد على سرجه
ولم يذم اي مقاتل تعب
بل راقب كل واحد هذا القتال
و تسابق الجوادان بكل قوتهما
وركب كلاهما هذين الجوادين ليلتقيا
وانطلقت شرارات نارية من ارجلهما
وقرعت الطبول ونفخت الابواق
بينما كان الجميع يرقبون ماسيتلو
وكيف ان الملك ريتشارد الملك النبيل
سيواجه هناك السلطان الاسود
وبينما كان على مهره يركض هكذا في المجال
وضع ثقته في الحصان الشيطان
وكان للمهر كما يذكر كتاب الصدر
مخلاة ثخينة مدلاة ذات اجراس
ومن درع صدر الحصان أيضا كانت
تتدلى الأجراس حوله
ويمكن للمرء سماع اصواتها على بعد ثلاثة اميال
وصهل المهر عندئذ وجلجلت اجراسه
وهكذا بنية سيئة غنى المهر
اعتقد ان به سيحقق فوزه
ويقتل الملك بضربة قوية
عندما يركع فرس ريتشارد ليرضع
ولكن رتشارد هنا لم يكن مضريا
لانه سد الاذنين بالشمع
حتى لايستطيع جواده ان يسمع
ولم يشعر ريتشارد القوي باي خوف

وضرب السلطان الشرير بقوة
واعطاه ضربة تحت الواقية
فوق درع السلطان ، اقول الحق
كانت افعى مـــرسومة ، جـــاءت مـــن الجحيم مبـــاشرة

٥٧٧٠

ووجه ريتشارد رمحه نحو ذلك السطح العريض
ليطعنه بعمق تحت درعه
ولم تساعد السلطان اسلحته
حيث تحطم درع الفرس ولجامه في الحال
كذلك فعل الركاب وحزام السرج على سعتهما ٥٧٧٥
وبدأ مهره ينحدر نحو الموت
وعلى الرغم من هذا بدأ هو ينحني
للخلف فوق عجز مهره الكريه
ووصلت قدماه الى الارض الصلبة
وخلفه كان يمكن ان يوجد سنان الرمح ٥٧٨٠
وترك الحصان يرقد فوق الخضار
بينما كان ريتشارد يضرب بضربات حاذقة
باسم الروح القدس
واندفع نحو وسط الحشد المسلم
وبينما كان يركب عبر الارض ٥٧٨٥
مزق حزام السلطان
كل الذين وقفوا امامه
خيل ورجال ضرب بعمود الخشب
على مسافة عشرين قدما في كل جانب
وكل من لقيه في هذا الركوب العنيف ٥٧٩٠
جلب له الكثير من الويل
وركب حيثما امكن لحصانه ان يذهب
مثل النحل يحوم حول الخلية
وناضلت حشوده المسيحية من خلفه
وانكسرت الخوذ وتفجرت الادمغة ٥٧٩٥

ومات العديد في هذا الطراد الحزين
وعندما رأى رجال فرنسا عندئذ
ان التفوق مال لصالح الرجال المسيحيين
ازدادوا جرأة وشجاعة
ووكزوا خيولهم وهزوا رماحهم ٥٨٠٠
وبروح مسيحية ، الملك فيليب
حمل نحو امير مسلم ورمحه بيده
وبدأ ايرلات اخرون وبارونات شجعان
وهم رجال اقوياء يلوحون بسيوفهم
ويقتلون المسلمين بلا تحفظ ٥٨٠٥
وحارب كثير من فرسان الانكليز النبلاء
باخلاص هناك في ذلك اليوم الدامى
ومن سالسبورى سقط لو نغسباي
على الارض مع سيفه
وتجرأ الجميع الذي أمامه على الوقوف (٥٨١٠)
وكان دائما الى جوار الملك رتشارد
كما كان توماس الجريء الشجاع
وروبرت ليشستر وفولك دويلي
ولايمكن للمسيحيين أن يروا فرسانا أفضل منهم
عندما كان أي مسلم يركب قرب سيدهم ٥٨١٥
لم يوفروه ولم يوفروا تابعه الشاب
ولكنهم اسقطوا هناك كل مسلم
المسلمون داخل المدينة
كانوا في أسى عظيم هكذا كان هؤلاء من غير المسيحيين
وبينما تساقطت الدموع الغزيرة من عيونهم ٥٨٢٠
تصايحوا طالبين الرحمة
وأمروا بفتح البوابات على اتساعها
ليدعوا الصليبيين يدخلون اليها
وربح المسيحيون هذه المدينة
وبسرعة استقروا أيضا ٥٨٢٥

وارتفع لواؤهم المسيحي فوق السور
لواء رتشارد ملك انكلترا
وعندما بدأ صلاح الدين يفهم
أن المدينة هكذا سقطت
ناح السلطان في كرب قائلا :واأسفاه٥٨٣٠
ذهبت الآن جائزة الله !
وركبوا مبتعدين بوجوه شاحبة
كل الذين كان مايزال بامكانهم ان يركبوا هاربين
عند ذلك الملك رتشارد ذلك الفارس النبيل
عندما رأى السلطان يهرب (٥٨٣٥)
صاح به « ابق هنا وقاتل »
ولسوف اثبت لك ان عقيدتك خطأ
وكذلك كل الخشد المسلم »
وركب الملك رتشارد خلفهم مسرعا
من هذا كان السلطان مشدوها (٥٨٤٠)
وكان يعرف غابة أمامه هناك
فهرب بسرعة اليها
واقترب الملك رتشارد من الغابة المظلمة
لكن عرف انه لايستطيع أن يعمل هناك
لايستطيع أن يركب في تلك الأرض الخشنة (٥٨٤٥)
هكذا استدار بجواده
ولقي في حينه ملكا مسلما
فأخرج بلطته من حلقتها
وضربه بعنف فوق خوذته
وشقه حتى صدره (٥٨٥٠)
وضرب آخر فوق الدرع
وأسقط رأسه فوق الأرض
وهكذا قتل ستة ملوك مسلمين
أن أقول الحق في كل هذه الأشياء

هكذا قرأت في كتاب الأعمال (٥٨٥٥)
أكثر بكثير من ستين ألف حصان
عدوا تائهين بسروج خالية
في دم براق ارتفع حتى مافوق حوافرهم
هاموا شاردين في كل جانب
حيث لم يكن هناك مسلمون ليركبوا هذه
الخيول (٥٨٦٠)
واحتدمت المعركة حتى حل الليل ،
لكنهم عندما قتلوا هكذا بشكل مباشر
العدو الذي أمكنهم أن يدركوه
بدأ المسيحيون يظهرون كثيرا من البهجة
وركعوا وتغذوا بمحبتهم له
وعلى كلا الجانبين كان مقاتلون أقوياء قتلى
ولكن العديد من الرجال المسيحيين الرئيسين
الذين رقدوا أمواتا فوق أرض الميدان
سلموا هكذا لربهم العزيز أرواحهم (٥٨٧٠)
ثلاثمائة مسيحي عبروا باب الموت
ولكن أعداد المسلمين هناك كانت اكبر
ستون ألفا ماتوا في هذا القتال
وهكذا اظهر الرب أن المسيحيين على حق
وركب المسيحيون الى المدينة (٥٨٧٥)
ووجدوا كثيرا من الكنوز فيها باقية
ووجدوا مايكفي دون عناء
لحم وشراب ومؤن
وعند الفجر عندما استيقظ رتشارد
وهو الذي لايمكن لأحد أن يعارضه في
أفعاله (٥٨٨٠)
جاء المسلمون الى حضرته
ورجوا أن يتخذوا الاسم المسيحي

وقبلوا أن يحملوا الصليب
وكان هناك أربعين ألفا
واقاموا كنائس بالقانون المسيحي (٥٨٨٥)
وقرروا أن يتخلوا عن الله
والذين لم يقبلوا بالصليب
ألقى بهم رتشارد في الخندق
وجمع كل الكنوز العظيمة
التي في المدينة بفخر كبير (٥٨٩٠)
والايرل والبارون والفارس والخادم
الملك أعطى لكل منهم ثروات كبيرة
واقاموا هناك أربع عشرة ليلة
واستجمعوا في أحد الأيام قوتهم
وبدأوا يركبون في اتجاه بيت المقدس (٥٨٩٥)
وتكلم الملك فيليب بافتخار
أيها الملك رتشارد أرجوك أن تصغي الي
ان بيت المقدس تلك المدينة الغنية
مع أنك ربحتها ، ستكون لي
قال رتشارد :بالرب والقديس أوغسطين
مع أن الرب سيضع روحي في الجحيم
من كل ماأربحه لن ، نصف قدم
تنال مني من أي أرض
وأحذك على أن تفهم ذلك !
ثم قال الملك ، « اذا كنت تريدها (٥٩٠٥)
اذهب وخذها برحالك !»
رتشارد قال أكثر من ذلك : « ان عرضي هنا ،
ولن أقترب من هذه المدينة»
وكالقوس انحنى الملك رتشارد ،
وبفلورين(٢) الى المدينة أرسل (٥٩١٠)
اشارة الى الملك فيليب
أن يسوع قد مجد في هذه الرحلة

ومن الغضب وقع ملك فرنسا مريضا
ولم يستطع العلق أن يشفيه من برديته
وخشي أنه لن يشفى أبدا (٥٩١٥)
مالم يذهب ليقيم في فرنسا
وأفهم المستشارون هذا الملك
وقالوا إنه الشيء المناسب
استعدت سفنه عندئذ للرحيل
وعبر البحر يوم عيد جميع القديسين (٥٩٢٠)
وقال رتشارد:بعداء
قد ارتكب شرا عظيما
أن يعود الى الوطن من أجل مرضه
وأن يعبر البحر من هذه الأرض
قبل أن ينتهي كل عمل الرب (٥٩٢٥)
الذي بداه إما بالحياة أو بالموت
لم يمكث ملك فرنسا هناك
بل رحل في جومهين
وبعد أن ذهب أقسم
أنه يحمل لرتشارد كراهية أبدية (٥٩٣٠)
وذهب الملك رتشارد بكل حشوده
الى يافا على ساحل البحر الدافىء ،
وكان سرادق الملك جميلا ونظيفا
وقد أقيم في حديقة هناك
وانتشر بقية الوردات على مقربة منه (٥٩٣٥)
مع كل سرادقاتهم بفرشها
وقام الملك رتشارد ورجاله جميعا
باعادة بناء سور المدينة
ولم يبن المسلمون أبدا مثل هذا
السور القوي الطويل حسن البناء (٥٩٤٠)
وكانت القلعة هناك قوية وحصينة
ولامثيل آخر لها في كل أنحاء العالم

ويمكن أن يأتي اليها من جانب البحر
كل أنماط السلع في وفرة عظيمة
وشكل حرسا من الفرسان النبلاء (٥٩٤٥)
الأقوياء بالتسليح والأقوياء في القتال
وكان هناك كثير من الرجال ليركبوا حولها
ليجعلوها آمنة بلا شك
وسكن الملك رتشارد هناك بفخر
حتى أصبحت هذه المدينة آمنة (٥٩٥٠)
ومن هناك ذهبوا الى مدينة كالوين
ووجدوا كل أسوارها مهدمة
وأحاق بتلك المدينة المدمرة بؤس كثير
وحمل لهم رتشارد شفقة كبيرة ،
وجمع هناك أعيان المدينة (٥٩٥٥)
وأمرهم بإعادة بناء السور
وتعهد هو ببناء نصفه
برجاله خاصة الأقوياء المهرة
ووافق الأعيان هناك ، كلهم

ولم يبن المسلمون أبدا مثل هذا
السور القوي الطويل حسن البناء (٥٩٤٠)
وكانت القلعة هناك قوية وحصينة
ولا مثيل آخر لها في كل أنحاء العالم
ويمكن أن يأتي اليها من جانب البحر
كل أنماط السلع في وفرة عظيمة
وشكل حرسا من الفرسان النبلاء (٥٩٤٥)
الأقوياء بالتسلح والأقوياء في القتال
وكان هناك كثير من الرجال ليركبوا حولها
ليجعلوها آمنة بلا شك
وسكن الملك ريتشارد هناك بفخر
حتى أصبحت هذه المدينة آمنة (٥٩٥٠)

ومن هناك ذهبوا الى مدينة كالوين
ووجدوا كل أسوارها متهدمة
وأحاق بتلك المدينة المدمرة بؤس كثير
وحمل لهم ريتشارد شفقة كبيرة
وجمع هناك كل أعيان المدينة (٥٩٥٥)
وأوهم باعادة بناء السور
وتعهد هو ببناء نصفه
برجاله خاصة الأقوياء المهرة
ووافق الأعيان ـ هناك كلهم
على تنفيذ رغبته (٥٩٦٠)
إلا دوق النمسا
وكانت فكرته أن يخدع الملك
وبدأ الملك رتشارد عمله الشاق
حول الأسوار دون توقف ! (٥٩٦٥)
الأب والابن والعم والأخ
فخلطوا الملاط ورصفوا الأحجار
وعمل كل واحد منهم بكل قوته
وكل ملك أو حاكم هناك
حمل الأحجار في الجـو شـديد الحـرارة والرطـوبة
(٥٩٧٠)
إلا الدوق الملىء بالغرور
فلم يكن ليساعد ، بل بقي جاذبا
وتصادف أن قابل الملك رتشارد هذا الدوق
وبلطف توقف هذا الدوق ليحيية
وهناك وجه اليه رتشارد مطلبا (٥٩٧٥)
في أن يزيل رايته من على السور
فأجاب الدوق بهذه الطريقة
لم يكن أبي نجارا
ومع أن أسوارك بدأت تهتز

إني لن اساعدهم أبدا في اصلاحها (٥٩٨٠
وعند هذا بدأ غضب الملك رتشارد يتأجج
وحملق مغضبا بالدوق
ثم ركل الدوق في صدره المتعجرف
واندفع بسرعة تجاه الدوق
فسقط الدوق عن مقعده (٥٩٨٥)
ورقد الدوق على الأرض منبطحا
« تبا لك أيها الشيطان الجبان الكريه !
أرجو أن تعاقب بشدة في الجحيم !
اذهب بسرعة من هذا الحشد الباسل
لأنك ملعون من روح القدس ! (٥٩٩٠)
وبالجانب الدامي من يسوع الجميل
أعتبرك خائنا هنا معنا
خلال أيام العمل الثلاثة التالية
سأقيم حظر عليك
أيها الخائن ، أننا نعمل ليل نهار (٥٩٩٥)
في الحرب ، في اليقظة وفي القتال
بينما تعيش أنت هنا كنهم كريه
وترقد في سرادقك
تشرب نبيذك الطيب القوي
وتنام مرتاحا طوال الليل (٦٠٠٠)
لسوف أدمر رايتك التافهة الحقيرة
ولأرمين بها في النهر الكريه !
وقد شعر في قلبه بكثير من الكراهية (٦٠٠٥)
وأقسم أنه سوف يرد له الاهانة
وأقسم بيسوع في ثالوثه
انه ماأن يرى رتشارد في وقت ما
سينزل به هناك انتقامة
الذي عنه مـــــن الآن فصـــــاعدا ســـــوف يتـــــكلم
العالم (٦٠١٠)

وحمل حقده عميقا في قلبه
ليلاق في الجحيم وليغرق مخلدا
من خلال خيانته وغدره
ومن خلال مكر الجاسوس
الحق بالملك رتشارد العار (٦٠١٥)
مما جعل كل انكلترا تلتهب

في الأبيات : ٦٠١٦ ـ ٦٧٢٢ بعد أن رحل دوق النمسا مع قواته بدأ رتشارد والصليبيون الباقون السير نحو بيت المقدس وقد خططوا للاستيلاء على المدن الاسلامية على طول الطريق لتجديد مؤنهم وحاصر رتشارد مدينة دارون (داروم) واستولى عليها وفيما هو مرتاح هناك ومعه رجاله وقبل ان يستمروا وفق خطتهم للاستيلاء على بيت المقدس ، تلقى رتشارد خبرا يفيد أن أخاه الأمير جون قد اغتصب عرش انكلترا ، وأنه كان يخطط لكي يتوج ملكا في عيد الفصح ، وسخر رتشارد من الفكرة وتابع حملته العسكرية .

وبعد ذلك بوقت قصير نقل جاسوس خبر اقتراب قافلة غنية بشكل خيالي بما تحمله من الذهب والجواهر والمؤن الى صلاح الدين ، وهاجمها رتشارد واستولى على هذه الغنيمة واهتاج صلاح الدين غضبا لهذه الخسارة الكبيرة وقرر مهاجمة يافا لأنه اعتقد أن رتشارد كان في عكا ولن يكون في يافا للدفاع عنها ، وبافتتاح بوابات المدينة ، أجبر صلاح الدين المسيحيين على اللجوء الى البرج ، ولكنه على الرغم من محاولته بكل قوته لم يستطع الاستيلاء عليه ، وفي تلك الأثناء هرب رسول من المدينة المحاصرة وأسرع ليروي للملك رتشارد الخبر في عكا ، وصعد الملك الانكليزي على الفور الى سفنيته لينجد رجاله .

والآن أنصتوا لسماع قصتي الصادقة
مع أني لاأحلف لكم بأي يمين
لن اقتبس أخبار أعمال خيالية (٦٧٢٥)

لبارتذوب أو ابيو ميدون
أو عن الاسكندر أو عن شارلمان
ولاعن آرثر ولاسير غاوين
ولاعن السير لونسيلوت سيد البحيرة
ولاعن بيفيس ولاغي ولاالسير ريك (٦٧٣٠)
ولاأو ليفر ولااوكتافيان
ولاعن هيكتور ، الرجل القوي
ولاعن جاسوس الهرقلي
ولاعن انياس ولا آخيل
أقسم أبدا ، اني كما أقول (٦٧٣٥)
أنه في زمن يومهم الشجاع
لم يفعل أي منهم شيئا باسلا
ونجح هكذا في معركة قوية
كما فعل الملك رتشارد دون اخفاق
في يافا في سابغة قوية من السلاسل (٦٧٤٠)
ببلطته وسيفه القوي
ليغفر لروحه من قبل ربنا !
وحدث قبل اكتمال منتصف الليل
أن القمر والنجوم ظهرت كلها مكتملة البهاء
وجاء الملك رتشارد الى المدينة (٦٧٤٥)
ومعه شوانية ، كلها أو بعضها
وحدقوا وتشوفوا نحو القلعة القوية
فلم يسمعوا صوت مزمار ولاناي
وجروا السفن قريبا من اليابسة
ليروا اذا كان بامكانهم الفهم (٦٧٥٠)
ولكنهم هناك لم يستطيعوا رؤية أية فرسان شجعان
أو يسمعوا صوت مغن جوال
أو يروا أي حياة في القلعة هناك
ثم تزايدت في حينه دقة الملك رتشارد التامة
وقال :« واأسفاه » أني ولدت (٦٧٥٥)

إن رجالي الشجعان الطيبين كلهم بائسون !
فقد قتل روبرت ليستر
الذي كان معلمي الكيس
ولم يكن أحد هنا جديرا بهذا الفارس
وروبرت نورنهام ، الذي كان لامعا جدا (٦٧٦٠)
والسير برترام والسير بيبارد
الذي قاتل بشدة في المعركة
والبارونات الآخرون بجانبه
وهم أفضل كل جيوشي على سعتها
وقد قتلوا أو جرحوا جروحا مؤلمة (٦٧٦٥)
كيف يمكن لي أن أعيش أطول بناء عليه ؟
لو أنني هنا في وقت أبكر
ربما أمكنني انقاذهم من هذه الجريمة !
حتى أرد على صلاح الدين
في الحقيقة اني لن أحصل على سروري (٦٧٧٠)
وهكذا تفجع الملك رتشارد هناك
حتى بدا الفجر عاليا في الجو
وجاء خفير الى الشرافات فوق السور
وبنايه أرسل أغنية
ونفخ فقط بضع نفخات واضحة (٦٧٧٥)
حتى جلب لهم بهجة كثيرة
ونظر من مكانه العالي الى اسفل
نحو اسطول رتشارد في ذلك المجال البحري
وعرف السفن الصغيرة والكبيرة هناك
ثم نفخ نغمة مرحة (٦٧٨٠)
وصاح بصوت مرتفع هكذا :« أيها المسلمون
جاء ملكنا المسيحي الينا !
وعندما سمع المسيحيون هذه الصيحة ،
ارتفعت أرواحهم المعنوية عندئذ عاليا
الايرل والبارون والتابع والفارس (٦٧٨٥)

وتسابقوا رأسا الى المتاريس
ورأوا الملك رتشارد سيدهم الشجاع
وحيوه بكلمة لطيفة
« مرحبا ياسيدي ، باسم الرب العزيز !
ذهب الآن ، كربنا والعار كله »
ولم يكن قد عرف أبدا مثل هذه التحية (٦٧٩٠)
وكان حبهم العميق له باديا
وصاح :« الى السلاح ، واستعدوا الآن جيدا »
ودفع هكذا بأولئك الذين كانوا معه
« فليس لنا من الحياة سوى واحدة (٦٧٩٥)
سنبيعها غالية وكل من اللحم والعظم
ولأنه من أجل المطالبة بتراثنا
سوف نقتل الشياطين في هياجهم الشرير !
والذي يخاف هنا هذا الخطر الكريه
سوف لايرى أبدا وجه ربنا العزيز ! (٦٨٠٠)
وسآخذ بلطتي بيدي
تلك التي صنعت في انكلترا الجميلة
وسوف ترى هذا اليوم عملا جيدا
وستكون لعنة على كثير من المسلمين
فلم أعد أخشى دروعهم
وسوف أثابر فوقهم (٦٨٠٥)
من خلال بركة الرب في الثالوث
وسوف يرى كل الناس الحق هذا اليوم »
وكان هو أو ل من قفز الى الأرض
وقتل اثني عشر في كومة واحدة (٦٨١٠)
وصرخ عاليا بصوت قوي واضح
أين هم المسلمون ، فليتباهوا هنا
من الذين طالبوا بهذه المدينة النبيلة ؟
انهم سوف يروضون ببلطتي العريضة
وهذا قسم حلفت ان أفعله (٦٨١٥)

وشرب طاس نخب من الوسيل أيضا !
وراهن على مثل هذا القتال الهائج
وبأن سيقتل كل المسلمين الذين تحت بصره
وهرب المسلمون من كراهية رتشارد
ومن فوق تسابقوا خارجين عبر البوابة (٦٨٢٠)
وفي قلوبهم شعروا بمثل هذا المصير
وهم يتسابقون نحو البوابة في وجوم
وهربوا من المدينة من فوق الأسوار
وقفزوا الى الأسفل من كل جانب
وكسر بعضهم سوقهم وبعضهم أعناقهم (٦٨٢٥)
بينما كانوا يهربون مبتعدين دون توقف
وكان كل واحد يصيح بهذه الطريق
كما سوف تسمع حالا فيما بعد
"Malcan stean noir abru
Lon Permoir toir me moru"
وهذا يعني بانكليزية واضحة
« اذا لقينا سوف نقتل (٦٨٣٠)
على يد هذا الشيطان الانكليزي هذا اليوم
فلنهرب بسرعة بعيدا عن طريقه »
وهرب المسلمون خارجين من المدينة (٦٨٣٥)
ولم يتركوا في خوفهم واحدا حيا
بل أربعمائة أو ربما خمسمائة
من الذين قتلهم رتشارد عندما وصل
ووضع حراسه عند كل بوابة
وأمر بأن تجهز الخيول دون انتظار (٦٨٤٠)
وقفز فوق جواده فاقل
وقد تسلح جيدا بالحديد والصلب
وسلح الناس بأسلحة قوية
بالدروع التي جلبها معه
والعديد ممن خرجوا من حجر القلعة (٦٨٤٥)

عمل على أن يتسلحوا بشكل مكتمل جدا
وركب الملك رتشارد خارجا من البوابة
والتقى في الخارج بملكين مسلمين
مع ستين ألف فارس مسلم
مع ألوية عريضة ودروع لامعة (٦٨٥٠)
وضرب رتشارد فوق خوذة احدهم
ونحو السرج انشق هذا الملك طوليا
وضرب الآخر فوق القلنسوة
وبلل سيفه بدم مسلم
وداويته وباروناته الشجعان (٦٨٥٥)
حاربوا بضراوة كما يفعل سبع هائج
وقتلوا المسلمين في هذا الهجوم
حيث لم يشعروا برحمة نحوهم
ورأى المسلمون أن لاعون وراءهم
فهربوا بعيدا في اضطراب كئيب (٦٨٦٠)
الى حشد صلاح الدين الكبير
على بعد خمسة عشر ميلا تماما فوق الساحل
ثلاثون ألفا على الأقل
في ذلك اليوم تناقصت قوة المسلمين
حيث أن دروعهم ذابت كالشمع (٦٨٦٥)
أمام بلطة الملك رتشارد القوية
وكان العديد من المسلمين وهم يرتجفون
يستسلمون لكنا النبيل
أخذ من أجل الفدية عشرات عديدة
وقتل ألف رجل أو أكثر (٦٨٧٠)
وطارد المسلمين الهاربين بعيدا
حتى وقت المساء
وركب رتشارد حتى حل الظلام
وحيث أنه ضرب العديد هناك
لم يعد أحد يستطيع هكذا حسابهم (٦٨٧٥)

كل الموتى أو مقدارهم
ركب الملك رتشارد خارجا من المدينة
ونصب هناك سرادقة
وفي تلك الليلة بقلبة اللطيف
أراح البارونات لدورهم الشجاع (٦٨٨٠)
والآن سوف تسمعون كيف جرت الأمور في الغد
كان يوما للأسى لدى المسلمين
المعركة العظمى كما فهمت
التي لم يكن لها مثيل قط في أي أرض
واذا كنت ستسمع عن هذه المعركة (٦٨٨٥)
اسمع الآن واعط أذنا !
بينما جلس رتشارد لوجبة المساء
وأخبر باروناته أنهم يجب أن يشعروا بالشجاعة
ورفههم بكثير من النبيذ الجيد
جاء مبعوثان بخطة كريهة (٦٨٩٠)
ووقفا أمام مقعد الملك رتشارد
بلحى رمادية طويلة وخداع
ودخلا راكبين على بغلتين قويتين
وكانت عباءاتهم من الحرير والذهب مع دبابيس تزيينية
وكل منهما يمسك بيد الآخر (٦٨٩٥)
وقالا : أيها الملك رتشارد افهم الآن
ان سيدنا صلاح الدين ، ملكنا النبيل
ارسلنا اليك متسائلا :
اذا كنت فارسا مجازفا جدا
لتبقى هنا كل هذه الليلة (٦٩٠٠)
حتى الغد عندما يظهر ضوء الفجر في الجو
وعندها ستتخلى عنك السعادة
لأنه من أجل فرسانك الشجعان وباروناتك
لن يعطيك زرين سميكين
وسوف يأخذك بقوة اليدين (٦٠٩٥)

لأن لديه رجال من أراض كثيرة
من مصر ومن تركيا البعيدة
ومن اليمن ومن شبه جزيرة العرب
ومن بلبيس والذوبة
وفرسان شجعان جسورين للدفاع عنه (٦٩١٠)
من مصر ومن سورية
ومن الهند وكبدوكيا

ومن فارس ومن خراسان
ومن نابلس ومن القاهرة
مائتا فارس دون وهن
انضموا الى خمسمائة من عند السلطان
والارض المحيطة تحمل بالكاد
الناس الذين جاؤوا الى هنا اذا جرؤت
وبناء على نصيحتنا ارجع واقم على مقربة من قلعة يافا
القوية (٦٩٢٠)
فهناك يمكن ان تكون في أمان
حتى تبعث في طلب تعزيزاتك
واذا رأيت أنه ليس في امكانك أن تصمد
عد مرة اخرى الى بلادك
وهكذا يمكنك ان تهرب من هذه الفعال (٦٩٢٥)
عد الى ارضك بالبحر
وفي غضبه امسك ريتشارد برغيف
وبيديه مزق قشرته عنه
وقال لذلك المسلم :
« ليعطيك الرب ضربة مشؤومة ! (٦٩٣٠)
انت وسيدك صلاح الدين
وليشنقك الشيطان بحبل !
على نصيحتك وانبائك
وليجلب الرب لك نهاية كئيبة !

والان اذهب وقل لصلاح الدين (٦٩٣٥)
اني على الرغم من ارادة ربه
ساقيم هنا كل الوقت
مع انه سيأتي هنا صباحا
ارجو ان تخبره اني في الغداة سوف
اخمر له شرابا من الاسى الدموي (٦٩٤٠)
واذا جاء ذلك الكلب الي
ستكون بلطتي القوية هي عقابه المحزن
واخبر سيدك اني اتحداه
هو وكل صحبته اللعينة !
اذهب الان بسرعة واخبره هكذا (٦٩٤٥)
ان عليه اللعنة من يسوع العزيز!
وذهب الرسولان الى صلاح الدين
واخبراه بكل ماجرى حيث كانا
فدهش الامير ثم بدأ يقول :
ان الملك رتشارد ليس رجلا ارضيا : (٦٩٥٠)
فهو اما شيطان او قديس
فقوته كما أرى لاتضعف أبدا
وعلى الفور بدأ يعطي أوامره
ركب تلك الليلة تجاه حرس رتشارد (٦٩٥٥)
ليأسر ملكنا الطيب رتشارد
واخذ هذا من ملكنا قليلا من الاهتمام
ونام كل الليل هناك
حتى تخلى الليل عن مكانه للفجر
عندئذ سمع صرخة حادة تلفت الانتباه (٦٩٦٠)
اذ جاء ملك من السماء برغبة من الرب
وقال له بنصيحة جريئة :
« قم واركب جوادك فافل
وعد مرة اخرى الى قلعة يافا !
لقد استرحت فترة كافية ! (٦٩٦٥)

ستجد طريقك وعرا !
قبل ان تصل الى تلك المدينة
سوف تهاجم انت وبطانتك
وبعد المعركة اوقف هذه الحرب الصليبية
واعقد صلحك مع السلطان (٦٩٧٠)
ابرم هدنة ودع جماعة بارونات
يتابعون سيرهم لاداء حجهم
الى الناصرة وبيت لحم
والى الجلجلة وبيت المقدس
ثم دعهم يسافرون بعدئذ نحو أوطانهم (٦٩٧٥)
وعد بعدهم مع رجال بحريتك
لان لك اعداء كما اعرف
هنا وفي ارض موطنك
« قم » قال الملاك ،« وبادر بكل سرعة !
لم يكن لك ابدا حاجة أعظم !»
وعندما سمع رتشارد قول الملاك
قفز فوق فافل حصانه الجيد
وصاح بصوت مرتفع ،« ربي العزيز
الذي استنفرتنا جميعا من اجل يسوع الحبيب! »
ونفخ بوقه وصاح « لاتنتظروا !» (٦٩٨٥)
بيد انه تقريبا بدأ متأخرا جدا
لان صلاح الدين وكل حرسه
كانوا بين يافا والملك رتشارد
وهناك جاء من الظلام
ليتغلب على الملك رتشارد (٦٩٩٠)
وسبب هذا لريتشارد الما شديدا
لانه لم يعد بامكانه ان يرتد الى حشوده :
ولكنه مضى قدما فوق حصانه فافل :
وامسك برمحه جيدا وباحكام
وبذلك قتل وهو على حصانه القوي (٦٩٩٥)

ثلاثة ملوك سمر من قوات السلطان
وكان حصانه قويا وسلاحه جيدا ،
ولم يصمد امامه حصان ولاانسان
وضرب بقوة على رؤوسهم
حتى انهم سقطوا على الارض ميتين كالحجارة (٧٠٠٠)
وكل من رأى هدوءه
سيحتفظ دائما بذكراه
وهاجموه بكثافة البراغيث
كما يفعل سرب نحل الخلية الغاضب
وكذسهم عن ظهور خيولهم الى الارض (٧٠٠٥)
كما يفعل الدب في الغنم
وبدأ الرجال الانكليز والفرنسيون الركوب ملتصقين على ان يكونوا بجانبه ،
وعلى المسلمين تسابقوا بلا توان
بسيوف مكشوفة ورماح قوية (٧٠١٠)
وانزلوا الضربات بكل قوتهم
وقتلوا المسلمين مباشرة
ولكن هذه الوفيات كانت ذات عون ضئيل
لان اعداد كبيرة جدا من المسلمين اصطفوا هناك
وكان الذبح في هذه المعركة (٧٠١٥)
لايمكن ان يرى مثله في اي ليلة اخرى
وكان هناك مستنقع خارج اسوار يافا
بعرض ميل واحد اجمالا
وعلى الرغم من كثرة المسلمين فان سيدنا ريتشارد
دفع بثلاثة الاف منهم الى المستنقع (٧٠٢٠)
وهناك استطاع المسلمون ان يروا رجالهم
كالبجع يقعون في شرك المستنقع
واولئك الذين تحرروا خارجين
اجبرهم ريتشارد غاضبا على الرجوع
فمنهم من غرق ومنهم من قتل (٧٠٢٥)

وفقد السلطان من مملكته
ستين الف رجل وحصان
كما قيل في مصدري الفرنسي
وركب الملك رتشارد حصانه مرة اخرى
ليساعد رجاله بالقوة والعزم (٧٠٣٠)
فمرة هو هنا ومرة هو هناك
ليرشد رجاله بسيفه المشرع اللامع
ولم يحدث قبلا ، كما سمعت يقال
ان قمع رجل واحد مثل هذه الكثرة من المسلمين
وفي وسط الخطر هناك (٧٠٣٥)
رأى الملك رتشارد في يأسه
عمه السير هنري الشمباني
يسقط من على فرسه على ارض السهل
وهاجمه المسلمون وهو راقد هناك
ليقتلوه وهو في يأسه العميق (٧٠٤٠)
وكان سيقابل في ذلك اليوم وجه ربنا
مالم يأت الملك رتشارد بصوت مثل الرعد
« ياربي العزيز ان هذا الفعل لن يسرك !
انك هذا اليوم يجب ان تقي عمي (٧٠٤٥)
من هؤلاء المسلمين الكريهين في الميدان »
وصاح :« يافرساني يقع على عاتقكم الان »
أن تجعلوا هؤلاء المسلمين الفاسدين مكروبين
وسوف اقود بنفسي هذه المعركة
اذا عض رأس فأسي المسلمين (٧٠٥٠)
راقب الرجال هناك عزمه وقوته
كيف هدر دم المسلم والمخ
فوق هذا الميدان الذي كان اخضر ، في ذلك اليوم
وبعث بالمسلمين على طريق الشيطان
بالضربات التي اشتراها المسلمون (٧٠٥٥)
ويمكن للمرء ، ان يرى اين قاتل رتشارد

وجاء فرسان الداوية ليساعدوه في تحطيمه
وبدأ هناك صدام قوي :
فكالوا ضربات قوية وجيدة
حتى سال الوادي بالدماء (٧٠٦٠)
وكان لونغسباي فارسا صنديدا
ولدى ازدياده غضبا ، بدأ في القتال
وكان فولك دويلي يقاتل ايضا
وكذلك توماس مولتون بشدة
وحيث ركب هؤلاء الصليبيون انفسهم (٧٠٦٥)
شقوا بالذبح ممرا عريضا
حيث يمكن لاربع عربات كبيرة ان تسير متجاورة
وجمعوا عددا كبيرا جدا من المسلمين
ومات على كلا الجانيبين العديد من المقاتلين
الاقوياء الجسورين ، ولم يعد من مزيد للركوب (٧٠٧٠)
واخيرا وبألم شديد
انقذ الملك ريتشارد ايزل شامبين
وساعده على العودة الى ظهر حصانه
الذي كان قريبا منه ليلبي حاجته ،
وجعله يعدو بجانبه (٧٠٧٥)
وان لايبتعد عنه قدما واحدا
وجاء مبعوث بخد متورد
وسأل عما اذا كان رتشارد هناك ليتحدث اليه
وقال : ياسيدي العزيز ، من اجل الاحسان
عد على الفور الى مدينة يافا ! (٧٠٨٠)
ان كلا من الجبل والسهل قد غطيا :
الملك الاسكندر والملك شارلمان
لم يواجها ابدا مثل هؤلاء الاعداء ، يامولاي
كما ان المدينة محاصرة الان
وقد اشلعت الابواب كلها بالنار (٧٠٨٥)
وتراجع رجالنا من الحرارة

ولااحد يستطيع الركوب داخلا او خارجا
سيدي لقد اصبحوا في شك كبير حولكم
لانه ربما لن يمكنك الركوب الى المدينة
لان عددا كبيرا جدا من الاعداء باقون في الحقول ! ٧٠٩٠
ويجب ان احذر بلاتوقف او انقطاع
من ان حملتك كلها ستكون في خطر كبير
والبطريرك في ايديهم
وجون دي نسل ميت على الارض
ووليم الارسوري والسير جيرارد
وبرترام براندين ، اللومباردي الطيب
كل هؤلاء قتلوا وعديد اخرون !»
وشعر الملك رتشارد بقلبه يزداد الما
وصاح يجب ان نتسابق الى يافا
كل رجل باسلحته في المكان !» (٧١٠٠)
واحتشد الوف من المسلمين امامه
بسيوف عريضة ورماح قوية :
وبصوارم وأعمدة قوية
ودفعوا الملك رتشارد بينهم وحولهم
فقتلوا فافل من تحته (٧١٠٥)
وعندها تجهم ريتشارد وغضب
وسحب بلطته القوية بيده
وقتل بالحال ذلك المسلم نفسه
الذي قتل جواده النبيل :
وعليه فقد حياته في الواقع (٧١١٠)
فحارب على قدميه في كل جانب
ومات العديد على يديه هناك
كل ماامكن لبلطته القوية ان تضربه
وقتل خيولا ورجالا مباشرة
بعضهم من امامه وبعضهم من خلفه (٧١١٥)

الف واكثر كما وجدت في كتابي
قتلوا هناك وهو على قدميه
ولم يعاونه احد ، وهو يلقى بهذه الضربات
وبدأ ابنا صلاح الدين في الركوب
وركب عشرة الاف مسلم بجانبهما : (٧١٢٠)
وصاح احدهما بصوت عال للملك ريتشارد
« استسلم الان ، ايها اللص والجبان الكريه !
والا سأقتلك في هذا المكان !
وصاح ريتشارد انت تكذب ، بنعمة الرب !
وببلطته ضربه فعلا ، (٧١٢٥)
فشق ذلك الفارس المسلم الى نصفين
وسقط نصف جسده على الارض
وكان النصف الاخر مايزال في حزام السرج
وقال رتشارد :« منك أنا آمن
وركب الآخر ليستولي على حياة رتشارد (٧١٣٠)
وفوق جواده وباندفاع مخيف
معتقدا انه سيسحق رأس الملك ريتشارد
واصابه بجرح من خلال درعه السميك
وسبب هذا للملك رتشارد كثيرا من الالم بات عليه تحمله
ففوق سنان الرمح سم كريه (٧١٣٥)
واعطاه الملك ضربة قوية جدا
وسقط ذلك الرجل وحصانه قتيلين على الارض
فقال له « ارقد هنا ايها الكلب الكافر !
لن تتمكن ابدا من نقل الاخبار الى صلاح الدين
انك سببت لي فقدان حياتي ! » (٧١٤٠)
وركب خمسة امراء من المسلمين نحو رتشارد
ومع كل حشدهم أبدوا كراهيتهم
واحاطوا بملكنا النبيل
واعتقدوا انهم جلبوا له موته
والملك ريتشارد في قليل من الوقت (٧١٤٥)

جازى الامراء الخمسة على جريمتهم
ومئات عديدة اكثر بجانبهم
من حشود المسلمين الذين ماتوا حوله
واخيرا مع انه كان متأخرا
حارب الملك ريتشارد نحو بوابة يافا ؛ (٧١٥٠)
وعندها شعر رجالنا المسيحيون بالامان
وانهم امام الاعداء يمكن ان يصمدوا طويلا
واحضر ايرل ليستمر ، وسيرروبارد
لكنا رتشارد جواده ليارد
وركب رتشارد بقفزة قوية (٧١٥٥)
وطارد المسلمين كما تطارد الذئاب الغنم
طاردهم رتشارد حتى جن الليل
وكل من لحق به ضربه
وكان هناك قتلى من المسلمين
الف الف من الرجال المسلمين (٧١٦٠)
وفي تلك الليلة والحق اقول رتشارد
قفل عائدا الى يافا شاعرا بالسرور
وشكر الحبيب يسوع ، ملك المجد
وامه على هذا النصر ؛
حيث منذ بدء الخليفة (٧١٦٥)
لم يربح مثل هذه الحرب المجيدة ابدا
وعند الفجر أرسل روبرت سابوييل
والسير وليم ويترول
وهيوبرت وروبرت تورنهام
وولتر جيفورد ويوحنا مقدم الاسبتارية (٧١٧٠)
ورجاهم ان يقولوا لصلاح الدين
« انه ضد خمسة وعشرين رجلا
يمكنه ان يقاتل في ارض الميدان
ليحمي حق مولانا العزيز
فاذا ربح ، فانه عندئذ يأخذ الارض (٧١٧٥)

لتبقى الى الابد في ايدي المسيحيين
واذا امكن للمسلمين ان يقتلوه
تحكم الارض بطريقة السلطان
واذا لم يوافق السلطان
قولوا : « لثلاث سنوات ، وثلاثة شهور وثلاثة ايام ٧١٨٠
اطلب هدنة من السلطان
لأسافر إلى الوطن وأعود مرة أخرى
وبدأ الرسل يركبون
وطلبوا من السلطان ان يقرر
هو لم يكن ليقبل بقتال ريتشارد : (٧١٨٥)
فقط خمسة وعشرون ضد قوة رتشارد
قادما وعند الفجر إذا ركب رتشارد
ينبغي ان تبدأ هذه الهدنة بينهما
هكذا اخبر الرسل
واخبروا ملك الصليبيين (٧١٩٠)
وعند الفجر ركب السلطان في المقدمة
ليعقد الهدنة مع الملك رتشارد :
بعد انقضاء ثلاث سنوات من عودتهم الى ديارهم
من عكا كل من سيقدم الى هنالك
ثم بعد ذلك لكل السنوات الثلاثة ٧١٩٥
الرجال المسيحيون من بعيد وقريب
يتخذون طريقهم الى بيت المقدس
الى الضريح والى بيت لحم
والى جبل الزيتون والى الناصرة
والى عمواس بنفس تقي (٧٢٠٠)
ولاحد على طريق الحج
سيعاني من الاذى او الضرر الحزين
ملكنا رتشارد قوي اليد
انعطف عائدا باتجاه بلاده الى انكلترا
وحكم ملكنا الشجاع هنا (٧٢٠٥)

ليس اكثر من عشر سنوات ماجدة قصيرة
ثم بطريق الخيانة أطلق عليه سهم
في قلعة غيلارد من خلال مؤامرة شريرة
هكذا انتهى رتشارد ، اشجع ملوكنا (٧٢١٠)
ليمنحنا الرب جميعا نهاية طيبة
ولتستقر روحه هادئة وصادقة
وارواحنا كذلك عندما تأتي الى هناك آمين